بسم الله الرحمن الرحیم

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق - وزارة الثقافة العراقية

لسنة ٢٠١٩ - ٢٥٥٠

القيام الحسيني والمهدوي

بين الهدف والمنهج

الحلقة الأُولى

سيّد شبيب مهدي الخرسان

الإهداء

إلى / سيّد البريَّة ومنقذ البشريَّة (صلّى الله عليه وآله).

إلى / محمد المصطفى وعلي المرتضى وفاطمة الزَّهراء (عليها السَّلام).

إلى / السّبطين الحسنين والأئمة من ولد الحسين (عليهم السَّلام).

إلى / الإمام الصَّادق المصدق في ميلاده الميمون (عليه السَّلام).

المقدِّمة

الحمد لله الأول بلا ابتداء والآخر بلا انتهاء، الكائن قبل وجود الأشياء، والباقي بعد فناء الخلق، الذي قدَّر فهدى، والذي أَخرج المرعى فجعله غُثاءً أَحوى وصلّى الله على المحمود الأَحمد الَّذي دنى فتدلَّى فكان قاب قوسين أو أدنى وعلى آله الأنوار الزَّاهرة والنّجوم الثّاقبة أوتاد الأرض وهداية العباد.

أَمَّا بعدُ:

إنَّ الإمامين الحسين والمهدي (عليهما السَّلام) إمامان معصومان أبوهما رسول الله وخاتم الأنبياء محمد (صلّى الله عليه وآله) لقوله (صلّى الله عليه وآله): «**أَنا وعليّ أَبوا هذه الأُمَّة**»(١) وأُمَّهما فاطمة الزَّهراء (عليها السلام) سيدة نساء العالمين، وهما هاديا هذه الأُمَّة ومرشداها، فاختارهما الله سبحانه وتعالى أنْ يكونا قائديها، وبهما حفظ العباد والبلاد، فهما النّجوم الّلامعة والكواكب المنيرة، بهما نقتده وإياهما نتولى ومن عدوِّهما نتبرأ، ولنهجهما

---

(١) العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ٦٣ / ٢٥٥.

نسلك ولقولهما ولفعلهما نتبع ولأمرهما نأتمر ولنهيهما ننتهي، فهما سفن النّجاة من ركبها نجى ومن تركها غرق وهوى، فهما عدل القرآن ورسل الرحمن، فجعلهما الله حجتاه على عباده وأميناه على أرضه، سائران بنهجه ومطبقان أحكام شريعته، صفوتا المرسلين وعترتا خيرة ربّ العالمين، فالراغب عنهما ما رق واللّازم لهما لاحق والمقصِّر في حقِّكما زاهق، ثارا ضد الظّلم والطّغيان لينشرا العدل والمساواة، فهما عبدا الله المكرمان يعملان بما يؤمران ويطبقان قول ربِّ العالمين.

يتألف هذا الكتاب من فصلين كان الفصل الأول يحتوي على الهدف الأول وهو الإصلاح في القيام الحسيني والمهدوي، وأخذنا بعرض وجه التّشابه ووحدة آلهدف بين القيامين بنقاط عشر: أولها الإصلاح في القيام الحسيني، وثانيها التَّسلسل في عمليَّة الإصلاح، وثالثها التَّلوُّن في القيام الحسيني، ورابعها القيام الحسيني قيام عالمي و.....

وكذلك في هذا الفصل بحثنا النّقاط العشر في القيام المهدوي، وفي الخلاصة ذكرنا هدف القيامين ووجه التَّشابه بينهما بشكل مختصر.

أمَّا الفصل الثَّاني يحتوي على آلهدف الثّاني، وهو تحرير الإنسان الّذي هو هدف الأنبياء والرّسل الَّذين جاؤوا؛ لينقذوا الإنسان، ويحرِّروه من حكام

الظّلم والجور والطّغاة والسلاطين المتجبرين والجالسين على عروشهم على حساب كرامة النّاس وكبت حرياتهم وسحق مبادئهم وأعرافهم وتقاليدهم، وهذا الهدف تجسد في القيامين معًا عندما حررا أمة جدِّهما من الكابوس المظلم، وكسرا الطّوق الحديدي الَّذي كبَّل جسد الأُمّة بأعبائه وتأثيراته طول هذه الفترة، ثمَّ تكلَّمنا عن الحريَّة في الفكر الإسلامي؛ ولتعم الفائدة تناولنا موضوع الجبر والتّفويض، وفي الفقرة الأخيرة تكلَّمنا عن التّحرر في القيام المهدوي الَّذي يتألف من نقطتين: الأولى أَحوال النَّاس قبل القيام، والثّانيَّة أحوال النَّاس بعد القيام وختمناها بالخلاصة.

سيّد شبيب مهدي صالح الخرسان

١٧/ ربيع الأول ١٤٣٩ هـ

٦/ ١٢/ ٢٠١٧ م

الفصل الأول

الهدف الأَول: الإصلاح في القيام الحسيني والمهدوي

١-الإصلاح في القيام الحسيني.

صلح: الصَّلاح ضد الفساد، والصُّلح يختَصُّ بإزالة النِّفار بيْنَ النَّاس.[١]

قام الإمام الحسين (عليه السَّلام) على يزيد؛ لأجل الإصلاح في أُمَّة جدِّه رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وذلك لما رأى انتشار الفساد والمنكر في ظلِّ الحكومة اليزيديَّة، وأنَّ الباطل متفشي في جسد الأمَّة، والحق لا يعمل به والمعروف لا يؤمر به حينئذٍ أعلن هدفه الإصلاحي في مدينة جدِّه قال: «**إنِّي لم اخرج أَشرًا، ولا بطرًا ولا مفسدًا، ولا ظالمًا، وإنَّما خرجتُ لطلب الإصلاح في أُمَّة جدِّي، أُريد أَن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر....**»[٢].

إنَّ يزيد شارب الخمور لاعب بالقرود قاتل النَّفس المحترمة أراد أنْ يغير تعاليم الدين وأحكامه بصورة أوسع وأكثر مما كانت عليه بواسطة الأحاديث الموضوعة من قبل الأقلام المأجورة والإغراء بالمناصب والأموال والضياع أو بالحديد والنار، وهذه الأساليب جعلت النَّاس تتقاعس عن واجباتهم

(١) المفردات: ٢٩٥ (مادة صلح).

(٢) سيّد محسن الأمين، لواعج الأشجان: ٣٠.

وأصابهم البرود والخضوع والرّضى بما هم فيه، وأصبحت هذه الحالة ـ ولطول المدة ـ حالة مألوفة، فالخروج عنها يُعتبر خروج عن المألوف، فالإمام الحسين (عليه السَّلام) تحت هذه الظّروف المأساويَّة والأوضاع المؤلمة والعقول المضلّلة نادى بهتافه المدوي (الإصلاح) الذي هزَّ عروش الظّالمين وقضَّ مضاجعهم، فجعلهم يتخبطون في تصرفاتهم فاقدين صوابهم، تحدّاهم أبو الأحرار في أكبر تجمع إسلامي في بيت الله الحرام حين حَلَّ من إحرامه في الثّامن من ذي الحجة، وهو يوم التَّرويَّة والنَّاس متلبسون بالإحرام، وبهذا الفعل أرسل (عليه السَّلام) رسالة إلى الحِجّاج و بسلوب عمليّ بأنَّ الحكومة اليزيديَّة غير شرعيّة، وكذلك هذا الفعل يدخل في باب النَّهي عن المنكر باعتباره يمثل الامتداد الطّبيعي للنبوة ويمثل الدِّين وهو عدل القران «**ومثلي لا يبايع مثله**»[١] و أيقض النَّاس من سباتهم وغفلتهم ورضاهم بالواقع المرير، وأزال حاجز الخوف والرَّهبة الَّذي كان مخيِّماً عليهم، فعلَّمهم الحريَّة وكيف يكونوا أحرارًا؟ فأصبح أحرار العالم ينهلون من نبعه الصَّافي، فاتخذوا هتافاته وشاحًا على صدورهم وأعلامًا فوق رؤوسهم ليسقطوا عروش الطّغاة، فثورة الإمام الحسين (عليه السَّلام) عالميَّة؛ لأنَّها ضدّ الطّغاة والظّالمين أينما كانوا، وهدفها مطلب جماهيري

---

(١) سيّد المقرَّم، مقتل الحسين: ٣٤.

ينجذب إليه الجميع، فهي مصدر قوة لجميع الثّورات، وفتيل شعلة لمن أراد التَّحرير والحريَّة بغض النّظر عن الدِّين والمذهب والقوميَّة قال الله تعالى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾(١) وقال (صلىّ الله عليه وآله): «**لا فضل لعربيّ على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأسود على أحمر ولا؟ حمر على أسود إلّا بالتَّقوى أنَّ أكرمكم عند الله أتقاكم**»(٢) ثمَّ أنَّ هدف الإصلاح نادى به القرآن الكريم ﴿أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ...﴾(٣) قال العلاَّمة: (والبر والتَّقوى والإصلاح على معرفة أوامر الله تعالى ونواهيه والمراد بخطابه ولا يتم ذلك إلّا بقول المعصوم في كلّ عصر)(٤) وكذلك نادى به الأنبياء والأولياء والصَّالحون فنبي الله شعيب قال: «**إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ**»(٥) وقال: نبينا محمد (صلىّ الله عليه وآله) «**من أصبح ولم يهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم**»(٦) والاهتمام بأُمور المسلمين يشمل الإصلاح وإصلاح ذات البين، فقال سيد البلغاء

(١) الحجرات: ١٣.

(٢) جلال الدّين السّيوطي، الدّر المنثور: ٦ / ٩٨.

(٣) البقرة: ٢٢٤.

(٤) العلاّمة الحليّ، الألفين: ١٠٥.

(٥) هود: ٨٨.

(٦) شريعتي، البيان في عقائد أهل الإيمان:١٨٢.

والفصحاء أمير المؤمنين (عليه السَّلام) «**اللَّهمَّ أنَّك تعلم أنَّه لم يكنْ ما كان منَّا تنافسًا في سلطان ولا التماسًا من فضول الحطام، ولكن لِنَرى المعالم من دينك، ونظهر الإصلاح في بلادك، ويأمن المظلومون من عبادك، ويعمل بفرائضك وسنَّتك وأحكامك...**»(١).

إنَّ الإصلاح هو هدف الرّسالات السَّماويَّة؛ لِيَكون النَّاس في وئام واجتماع، يعطف بعضهم على بعضٍ، ويرحم كبيرهم على صغيرهم، ويحترم صغيرهم كبيرهم أرادهم الله أنْ يكونوا كالبنيان المرصوص يشدُّ بعضه بعضًا، وأرادهم أن يكونوا أخوة لما لها من معنى القوة والتماسك والاجتماع قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾(٢) وقال النَّبي (صلىّ الله عليه وآله): «**المؤمن أخو المؤمن**»(٣) وقال (صلىّ الله عليه وآله): «**المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشدُّ بعضُه بعضاً**»(٤).

٢- تسلسل الإمام الحسين (عليه السَّلام) في عملية الإصلاح مطبقًا فريضة الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر من خلال مقالته المشهورة

---

(١) تحف العقول: ١٦٨، بحار الأنوار: ١٠٠ / ٧٩ح٣٧.

(٢) الحجرات: ١٠.

(٣) العاملي، اعيان الشَّيعة: ١ / ٣٧.

(٤) نفس المصدر.

«وخُيِّرَ لي مصرع أنا لاقيه...... من كان باذلًا فينا مهجته وموطنًا على لقاء الله نفسه، فليرحل معنا، فإنّني راحل مصبحًا إنْ شاء الله تعالى»[١].

بعد أنْ سيطر الشَّيطان على القوم، فأغواهم وأنساهم ذكر الله، فلم يستجيبوا لمواعظ الإمام (عليه السَّلام) وارشاداته باعتباره إمام معصوم مفترض الطّاعة وحامل رسالة، والقوم لم يتورعوا من قتله، بل صدرت الأوامر بقتله ولو كان معلقًا بأستار الكعبة، وأنَّ الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر وظيفته وهو أعرف بها، عن جابر عن الأمام الباقر (عليه السَّلام): «..... **أنَّ الأمر بالمعروف سبيل الأنبياء ومنهاج الصَّالحين وفريضة عظيمة، بها تقام الفرائض وتأمن المذاهب وتحل المكاسب وترد المظالم**...»[٢] ولعدم الاستجابة للإمام (عليه السَّلام) فانتقل إلى مرحلة بذل المهج والأنفس للدفاع عن الدِّين من الاندثار و الأحكام من التبديل او التغيير فأعلن مقولته هذه (من كان باذلًا...) وفعلًا قدَّم نفسه الزَّكيَّة وآل هاشم والأنصار؛ ليحيا الدّين ويكشف الوجه الحقيقي لبني أُميَّة وخاصة يزيد وزمرته الظالمة، وفي النَّهاية أنتصر الدَّم على السَّيف، وهذا الحسين (عليه السَّلام) قبَّته تناطح السَّماء علوًا وتلألأ والدّعاء تحت قبَّته مستجابًا

---

(١) ابن طاووس، اللّهوف في قتلى الطفوف: ٣٨.

(٢) الحرّ العاملي، وسائل الشّيعة: ١٦ / ١١٩.

أمَّا يزيد وزمرته المجرمة في مزبلة التاريخ، ويلعنهم الله واللاعنون.

٣- التَّلون في الثّورة الحسينيَّة:-

شارك في هذه الواقعة شرائح اجتماعية متنوعة ومن شرائع ومشارب مختلفة، شارك فيها الرَّجل والمرأة والشّاب والكاهل والصَّغير والكبير والطّفل الرَّضيع، فهذه المشاركة امتثال للفئات العمرية وللطوائف الاجتماعية، ففيها أبو الفضل العباس (عليه السَّلام) قمر بني هاشم، وفيها فخر المخدرات زينب وعائلة الحسين الكريمة، وفيها زهير بن القين الذي كان عثمانيًا، وفيها وهب بن عبد الله بن عمير كان مسيحيًا وغير هؤلاء الَّذين تشرفوا بالقتال مع الإمام الحسين (عليه السَّلام) ونالوا شرف الشَّهادة ووسامها، وهذا التّلون له آثاره في الواقع الاجتماعي، إضافة إلى تأثيره على أرض المعركة وسيرها، وهذا ما نجده اليوم في المسيرة الحسينيَّة في زيارة الأربعين حيث هذا الطيف المتنوع والمساهم في هذا العمل الربَّاني والشَّعائر الآلهيَّة التي هي من تقوى القلوب؛ لأنَّهم عظَّموها وأظهروها بصورتها المشرقة الَّتي تليق بصاحب المناسبة ومن جميع جوانبها سواء كان الثّقافي أو الاعلامي أو الخدمي أو التّنظيمي أو الأمني، إضافة إلى هذه المشاركة المليونية بالرغم من الظروف الامنية والاقتصادية الصعبة الذي يمرُّ بها البلد، لهو فخر واعتزاز لا تباع أهل البيت ولهذا المذهب العريق

الذي يزداد علوًا وارتفاعًا ويقينًا وانتماءً كلَّما تقدَّم الزَّمان وأُزيل الغبار عنه وظهرت حقيقته النَّاصعة البياض للناس فهو المذهب الحق وفرقته هي الفرقة النَّاجية كما قال أمير المؤمنين (عليه السلام). عن أبان: قال سليم: وسمعت علي بن أبي طالب (عليه السَّلام) يقول: «**إنَّ الأُمَّة ستفرق على ثلاث وسبعين فرقة اثنتان وسبعون فرقة في النَّار، وفرقة في الجنَّة وثلاث عشرة فرقة من الثَّلاث والسبعين تنتحل محبتنا أهل البيت، واحدة منها في الجنة واثنتا عشرة في النار، وأمَّا الفرقة النَّاجية المهديَّة المؤمنة المسلمة لأمري المطيعة لي، المتبرئة من عدوي، المحبة لي، المبغضة العدوي....**»[1].

٤- الثّورة الحسينيَّة ثورة عالميَّة باعتبار أنَّ الإمام الحسين (عليه السَّلام) ثار ضد الظّلم والجور والاضطهاد الّتي مارسته السّلطة الأمويّة على طول الخط وخاصة في عهد يزيد شارب الخمور قاتل النَّفس المحترمة، وهذه الأمور يمارسها حكام العالم وسلاطين الدّنيا الّذين ليس عندهم التزام في دين أو ورع أو تقوى يمنعهم ممَّا هم عليه، فثارت الشّعوب عليهم بفضل وتعليم من الثّورة الحسينيَّة ومن خططها وتكتيكها ونكاتها وكلّ ما فيها، فهذا الزَّعيم آلهندي غاندي الذي تعلم من ثورة الحسين كيف يكون مظلومًا، فينتصر وكذلك عَلَّم الإمام الحسين (عليه السَّلام) العالم

(١) العلاّمة المجلسي، بحار الأنوار: ٢٨ / ١٤.

العزّ والكرامة بهتافه المدوي «**هيهات منّا الذّلة**»[(١)] فالإنسان خُلق عزيز كريم والله لا يريد للإنسان أنْ يكون ذليلًا خاضعًا متسكعًا، فيأبى له ذلك وفوَّض له أموره كلَّها إلّا أَن يذلَّ نفسه حتَّى في الأمور العبادية، فمثلًا في الماء الذي يحتاج الإنسان إليه للوضوء ويوجد عند شخص الذهاب إليه يوقعه في الذّل والمهانة، فالشَّارع المقدس أمر المكلف بالتَّيمم وعدم الذّهاب إلى صاحب الماء ويعرض نفسه للمهانة والذل قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[(٢)] وقال الإمام الصَّادق (عليه السَّلام): «**إنَّ الله فوَّض إلى المؤمن أمره كلَّه ولم يفوض إليه أنْ يكون ذليلًا**»[(٣)].

إنَّ معاني الحريَّة والثّورة ضد الظّلم والطّغيان والجور ترسخت في الثّورة الحسينيَّة وشيَّد قواعدها أبو الأحرار وكعبة الثّوار حتّى أنَّ أحرار العالم ومظلوموه ومضطهدوه تعلموا من الحسين (عليه السَّلام) وثورته المباركة الحريَّة بمعناها الحقيقي الصَّافي لا بعناوينها البراقة الجوفاء الَّتي من وراءها غايات وأهداف مشبوهة يُراد تحقيقها، فقال الإمام الحسين (عليه

---

(١) السَّيّد ابن طاووس، اللّهوف في قتلى الطّفوف: ٥٩.

(٢) المنافقون: ٨.

(٣) العلاّمة المجلسي، بحار الأنوار: ٦٤ / ٧٢.

السَّلام): «**يا شيعة آل أبي سفيان إنْ لم يكنْ لكم دين ولا تخافون الميعاد فكونوا أَحرارًا في دنياكم**»(١).

فالإنسان المؤمن في خوف دائم وفي حالة ترقب لنفسه، فلا يظلم ولا يبغي ولكنَّ بني أُمية لم يعيشوا هذه الحالة لارتكابهم الذّنوب والآثام فكونت طبقة على قلوبهم منعتْهم أنْ يكونوا مثالًا لها، فكانوا مصداقًا للرذيلة والطغيان وفي أعلى درجاته وأبشع صوره، فبعد أنْ يأس الإمام (عليه السَّلام) منهم فأراد أنْ يزرع الحريَّة عندهم من خلال خطابه «**فكونوا أحرارًا في دنياكم**» لا تكونوا عبيدًا ليزيد وأَعوانه، ولا تكونوا آلة بيده يفعل بكم كيفما شاء ويحرككم كيفما اتفق، لكنَّهم لم ينفعهم الوعظ والإرشاد، فأنسلخوا حتَّى من تقاليدهم وأَعرافهم الّتي كانت تحترم حينئذٍ ويُؤخذ بها، ومن يتجاوزها يوبخ ويكون إنسانًا غير مرغوب فيه.

ينبغي للإنسان أن يعيش حالتي الخوف والرّجاء اللّتان يزرعان في نفسه الإيمان والتَّقوى أكثر من غيرهما. عن الحسن بن أبي سارة قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «**لا يكون المؤمن مؤمنًا حتى يكونَ خائفًا راجيًا ولا يكونُ خائفًا راجيًا حتى يكونَ عاملًا لما يخاف ويرجو**»(٢).

---

(١) العاملي، أعيان الشّيعة: ١ / ٦٠٩.

(٢) المازندراني، شرح أصول الكافي: ٨ / ٢٢٦.

ومن المبادئ الّتي جعلت ثورة الإمام الحسين (عليه السَّلام) أنْ تكونَ عالميةً مبدأ الحق الذي اتخذه الإمام (عليه السَّلام)، فهو الميزان والأساس، قال تعالى: ﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[1] وقال الإمام الحسين (عليه السَّلام) «**فمن قَبِلني بقبول الحق فالله أَولى بالحق**»[2] وقد رفع الإمام (عليه السَّلام) شعارًا للحق، فقال (عليه السَّلام) «**أَلا ترون الى الحق لا يعمل به؟ وإلى الباطل لا يتناهى عنه؟ ليرغب المؤمن في لقاء ربِّه محقًا...**»[3].

إنَّ هذا المبدأ مبدأ عالمي ومطلب إنساني، يحقق للإنسان السَّعادة والخير والعدل والصَّلاح، وهو هدف كلّ الرّسالات والشَّرائع السَّماويَّة، وقد ترجمه أبو الأحرار باسلوب عملي من خلال رفضه لمبايعة الطّاغي يزيد، واعلان ثورته المباركة ضده بعد أنْ رأى الحق لا يعمل به والباطل متفشي في جسد الأمة من خلال ما فعلتْه الحكومة اليزيديَّة وزمرها الظّالمة والمظلِّلة من ظلم وفساد وطغيان، وبيَّن الإمام وظيفته الَّتي صرح بها من خلال رسالته الّتي أرسلها إلى مبعوثه الشخصي مسلم بن عقيل (عليه السَّلام)

(١) يونس: ٣٥.

(٢) نور الله التّستري، احقاق الحق: ١١ / ٦٠٠.

(٣) نفس المصدر.

قال: «... **فلعمري ما الإمام إلّا الحاكم بالكتاب، القائم بالقسط، الدائن بدين الحق، الحابس نفسه على ذلك لله والسَّلام**»[١]

إذن الإمام الحسين (عليه السَّلام) تكررت منه كلمة الحق وأعلنها في أكثر من مناسبة؛ لتكون الميزان وعلى ضوئها يعمل النَّاس، فالحق هو المبدأ والأساس الّذي اتخذه الإمام (عليه السَّلام) في التَّعامل مع الآخرين وفي جميع المجالات.

٥- الإمام الحسين (عليه السَّلام) أعطى كلَّ شيءٍ مِنْ أجل الثّورة والوقوف بوجه الظّالم والطّاغي وكذلك أصحابه، فقال (عليه السَّلام): «**إنّي لا أعلم أصحابًا أوفى وخيرًا مِنْ أصحابي**»[٢] فهذا وهب بن عبد الله بن حباب الكلبي الّذي كان حديث عهد في إسلامه وزواجه لَمَّا سمع واعيَّة الحسين (عليه السَّلام) ترك كلَّ شيءٍ وباعَ نفسه لله، فكانت قيمتها الجنَّة، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾[٣].

---

(١) العاملي، أعيان الشّيعة: ١ / ٥٨٩.

(٢) بحار الانوار ج٤٤ ص٣٩٢، الأمالي للشيخ للصدوق ص٢٢٠ (ولا اصحابا هم خير من اصحابي)

(٣) التوبة: ١١١.

لَمَّا كان آلهدف ساميًا وكبيرًا يتطلب ذلك أَنْ تكون التَّضحيَّة غاليَّة وثمينة، ولا شيء أغلى وأثمن من النَّفس عند الإنسان، فالإمام (عليه السَّلام) وأصحابه ضحَّوا بالنَّفيس والغالي من أجل الدّين ورسالة سيد الأنبياء والمرسلين محمد (صلّى الله عليه وآله) فكانت النَّتيجة الجنَّة؛ لأنَّ الله وَعَد الَّذين يبيعون أَنفسهم له بأنَّ لهم الجنَّة، قال الشَّاعر:

جـادوا بأنفسهم أمـام إمامهم والجـود بالنَّفس النَّفيسة أجود

والنموذج الثاني أُمُّه (أُم وهب) الَّتي ضَحَّتْ بفلذة كبدها فداءً للإمام الحسين (عليه السَّلام) وثورته المباركة لكنْ النّكتة مع ولدها عندما رجع من أرض المعركة والحديث الذي دار بينهما حيث قال (يا أُمَّاه أَرضيت؟ فقالت: ما رضيت أو تقتل بين يدي الحسين (عليه السَّلام) فقالت: امرأته: بالله لا تفجعني في نفسك فقالت أُمُّه: يا بني لا تقبل قولها وارجع فقاتل بين يدي ابن رسول الله فيكون غدًا في القيامة شفيعًا لك بين يدي الله، فرجع)(١) إلى أنْ استشهد.

والنَّمـوذج الثَّالـث: زوجتـه التـي تعلقـت بـه ونهتـه عـن الرجـوع الى أرض المعركـة بقولهـا (بـالله لا تفجعنـي في نفسـك) بعـد ذلـك تبـدل خطابهـا لَّمـا رأتْ الموقف بـأمِّ عينيهـا فقالت: (فـداك أبي وأمـي قاتل دون

(١) بحار الانوار: ٤٥ / ١٧.

الطّيبين حرم رسول الله) فذهبت إلى زوجها بعد استشهاده لتمسح الدَّم عن وجهه، فبصر بها شمر، فأمر غلامًا له فضربها بعمود كان معه فشدخها فقتلها، وهي أول امرأة قتلت في معسكر الحسين (عليه السلام)[١]، فهؤلاء أتباع وشيعة الإمام الحسين (عليه السَّلام) كلّهم فداء وعطاء ضحوا وقدموا كلّ شيءٍ؛ لذا استحقوا أنْ يقول عنهم الإمام (عليه السَّلام) «**جزيتم من أهل بيت خيرًا**»[٢].

فهذا الإمام الحسين (عليه السلام) وهؤلاء أصحابه وهذه ثورته العظيمة والكبيرة بكبر وعظم أصحابها الَّذين لم يبخلوا بأي شيء، وبفضل هذه التَّضحيات، وهذا العطاء اللامحدود، فأصبحت قبَّته الذَّهبيَّة كعبة للثوار، وفكره ومنهاجه علمًا،وهتافاته المدويَّة التي هزت عروش الظّالمين وشاحًا للأحرار. فسلام عليك يا أبا الأحرار وعلى أصحابك يوم ولدتم ويوم استشهدتم ويوم تبعثون أحياءً.

٦- كل من سمع واعية الإمام الحسين (عليه السَّلام) فلم ينصره ولم يكن في جبهته ورث النَّدامة والحزن والبكاء وكبَّه الله على وجهه في نار جهنم.

---

(١) بحار الأنوار: ٤٥ / ١٧.

(٢) السَّيّد محسن الأمين، أعيان الشيعة: ١٢ / ٤٨٢.

قال الإمام الحسين (عليه السَّلام) «**فإنَّه من سمع واعيتنا أهل البيت ثمَّ لم يجيبنا، كبه الله على وجهه في نار جهنم**»[١].

فهذا عبد الله بن الحرَّ الجعفي لمَّا أرسل عليه الإمام الحسين (عليه السَّلام) وطلب منه نصرته فلم يكن مهيئً نفسه وموطِّنها على التَّضحيَّة والفداء بين يدي ابن بنت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ولم يكن مستفادًا من وعظ وارشادات الإمام (عليه السَّلام) فكانت مناسبة وفرصة ثمينة يمكن أنْ يسجِّل فيها موقفًا مشرفًا ويكون ممَّن قال فيهم الإمام (عليه السلام) «**إنِّي لا أعلم أصحابًا أوفى وخيرًا من أصحابي**» لكن مع الأسف كان جوابه للإمام المعصوم (عليه السَّلام)، (والله لو نصرتك لكنت أول مقتول بين يديك، ولكن هذا فرسي خذه إليك، فإنِّي ما ركبته قط وأنا أروم شيئًا إلّا بلغته، ولا أرادني أحد إلّا نجوت عليه، فدونك خذه، فأعرض عنه الحسين (عليه السَّلام) بوجهه ثم قال: «**لا حاجة لنا فيك ولا في فرسك**»[٢].

فالمسألة مبادىء وعقيدة ودين وليس مال وفرس وماشاكل ذلك، ثمَّ أنَّ الإمام (عليه السَّلام) لاحاجة إلى مثل هذا الفرس؛ لأنَّه لا يتبع هاربًا ولا يجهز على جريح ولا هو يهرب وينهزم من المعركة. فلما وضعت الحرب

---

(١) الشّيخ الصَّدوق، الأمالي: ٢١٩.

(٢) الشّيخ الصَّدوق، الأمالي: ٢١٩.

أوزارها ندم عبد الله على موقفه هذا وتحول إلى ثائر على النّظام الأموي ينشيء المراثي في شهداء كربلاء ويعلن العصيان، وكذلك الباقون الّذين كانوا لهم موقف سلبي من الثورة الحسينيَّة، فعبَّروا عن ندمهم وحزنهم بأشكال مختلفة مرة بخطب وثانية بشعر وثالثة بثورة ورابعة بهتافات اتخذت شعارًا فيما بعد كشعار (يالثارات الحسين) وثورة التوابين وغيرها.

ومن الأشخاص الّذين قالوا كلمة الفصل صاحب رسول الله زيد بن أرقم كان حاضرًا في مجلس عبيد الله بن زياد في الكوفة لَمَّا دخلت عليه السَّبايا ورؤوس الشَّهداء، فبكى لما رأى بن زياد يضرب بقضيب في يده ثنايا الإمام الحسين (عليه السَّلام) ولما زجره ابن زياد لبكائه، فنهض وهو يقول: (أيُّها النَّاس أنتم العبيد بعد اليوم قتلتم ابن فاطمة وآمرتم ابن مرجانة والله، ليقتلن خياركم وليستعبدن شراركم فبعدًا لمن يرضى بالذلِّ والعار)[١].

وهذه نماذج من الذين لم ينصروا أبا عبد الله الحسين (عليه السَّلام) وأصحابه والتأريخ حافل منهم بالرَّغم من رسائلهم التي أرسلوها والوعود التي قطعوها على أنفسهم، فكانت عاقبتهم السَّوء والنَّدامة والحسرة والحزن والبكاء، ولم ينالوا ما وعدوا به، ولم يوفقوا لذلك، فخسروا الدّنيا والآخرة.

---

(١) العاملي أعيان الشّيعة: ١ / ٦١٤.

٧- باب التّوبة مفتوح حتَّى آخر لحظة يعني الرّجوع عن خط الخذلان وعدم الإغاثة وخط الخيانة والقتل، وإنَّ التَّوبة منهج قرآني ونادت به الآيات والرّوايات.

قال تعالى ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾[(١)] يقول صاحب الميزان (في الآية إشعار أو دلالة أنَّ هناك ارتباطًا تامًا بين الأعمال الإنسانيَّة وبين الحوادث الكونية التي تمسه، فالأعمال الصَّالحة توجب فيضان الخيرات ونزول البركات، والأعمال الطالحة تستدعي تتابع البلايا والمحن، وتجلب النقمة والشقوة والهلكة كما يشير اليه قوله تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[(٢)])[(٣)] وأوضح مصداق للعمل الصَّالح هو نصرة الإمام الحسين (عليه السَّلام) وثورته المباركة والوقوف بجنبه والتَّضحية بكلّ شيءً من أجله؛ لأنَّه عدل القرآن، ويمثل الرَّسالة والامتداد الطّبيعي للنبوة، ويكون سبب للفوز في الدّنيا والآخرة ونزول

---

(١) هود: ٥٢.

(٢) الأعراف: ٩٦.

(٣) الميزان: ١٠ / ٢٩٨.

الخيرات والبركات على الفرد والمجتمع، ثمَّ أنَّ نصرة الإمام الحسين (عليه السَّلام) يجب أنْ تكون على طول الزَّمان وخاصة الَّذين يرددون شعار (يا ليتنا كنَّا معكم فنفوز فوزًا عظيمًا) فيمكن أن تكون المشاركة بتقوية المبادئ الّتي ناضل من أجلها الإمام (عليه السَّلام)وعدم تعريضها للضعف، إقامة الشَّعائر الحسينيَّة، نشر الثَّقافة الحسينيَّة من خلال مواعظه وارشاداته وخاصة التي قآلها عندما أراد الخروج من مكة إلى يوم استشهاده، نشر المنهج الحسيني ومواقفه البطوليَّة والّتي تنبؤ إنَّه من أهل بيت زقُّوا العلم زقًا.

وأمَّا الرّوايات التي نادت بالتَّوبة وغفران الذنوب منها: عن أبي عبد الله (عليه السَّلام) قال: «**سأل رجل أبي بعد منصرفه من الموقف قال: أترى يخيِّب الله هذا الخلق كلّه؟ فقال أبي: ما وقف بهذا الموقف أَحد إلّا غفر الله له مؤمنًا أَو كافرًا**»(١).

وعن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السَّلام): «**يا أَيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحاً قال: هو الذّنب الّذي لا يعود فيه أَبدًا، قلت: وإنْ لم يعد فقال: يا أَبا محمد أَنَّ الله يحبُّ من عباده المفتن التَّواب**»(٢).

وقد تجلّى معنى التَّوبة عند الإمام الحسين (عليه السَّلام) في تعامله مع

---

(١) الشَّيخ الكليني، الكافي: ٤ / ٥٢١.

(٢) نفس المصدر.

الحرّ بن يزيد الرّياحي، فقال له «**أَنت الحرّ كما سمتك أُمُّك**»[١] وفي موضع آخر قال له الإمام (عليه السَّلام): «**نعم يتوب الله عليك**» لَّما قال له الحرّ: «**أَنا تائب إلى الله تعالى فهل ترى لي من توبة؟**»[٢] إِنَّ طلب التَّوبة له أَثره ولو في آخر اللّحظات كما في توبة الحرّ (عليه الرحمة): (اللّهمَّ إليك أَنبت فتب عليَّ فقد أَرعبتُ قلوب أَوليائك وأَولاد بنتِ نبيِّك) فالتَّوبة هي التي خلَّصَته بما هو فيه من التعاسة والخسارة إلى الفوز بالنَّجاة مع سيّد شباب أهل الجنّة، والسَّكن بجنات تجري من تحتها الانهار.

٨- الوفاء وهذا نجده عند أَصحاب الإمام الحسين (عليه السَّلام) ومواقفهم البطوليَّة في كلّ موقف، وفي أَضنك الظروف وخاصة في ليلة عاشوراء.

قال لأصحابه «**فإنِّي لا أَعلم أَصحابًا أصلح منكم، ولا أهل بيت أَبرّ، ولا أَفضل من أَهل بيتي، فجزاكم الله جميعًا عني خيرًا**»[٣] الإمام الحسين (عليه السَّلام) أثنى على أهل بيته وأصحابه وقد رضي عنهم لمواقفهم النَّبيلة وأَذن لهم بمفارقته وقال: كل واحد يأخذ بيد رجل آخر واتخذوا هذا اللّيل جملًا

---

(١) أَعيان الشّيعة: ١/ ٦٠٠.

(٢) السَّيّد ابن ادريس، اللّهوف في قتلى الطفوف: ٦٢.

(٣) نفس المصدر: ٥٦.

فماذا كان الجواب؟ كان جواب بني عمومته والذي بدأهم أَخوه أَبو الفضل العباس (عليه السَّلام) قوله: «**ولم نفعل ذلك؟ لنبقى بعدك لا أَرانا الله ذلك أَبدًا**» وكان جواب بني عقيل قولهم: (لا والله يا بن رسول الله، لا نفارقك أبدًا ولكنَّا نقيك بأنفسنا حتَّى نقتل بين يديك ونرد موردك فقبح الله العيش بعدك) وقال مسلم بن عوسجة: (لا والله، لا يراني الله أبدًا وأنا أفعل ذلك حتَّى أكسر في صدورهم رمحي، وأضاربهم بسيفي ماثبت قائمه بيدي ولو لم يكن لي سلاح أقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة، ولم أفارقك أو أموت معك) وقال سعيد بن عبد الله الحنفي: (لو علمت أنِّي أُقتل فيك، ثمَّ أحي ثمَّ أذرى يفعل ذلك لي سبعين مرة ما فارقتك) وبنحو ذلك تكلّم جماعة من أصحابه(١) كجون مولى أبي ذر الغفاري ومحمد بن بشير الحضرمي وغيرهما، إنَّ الإيمان القوي والعقيدة المتجذرة في الأعماق والإرادة الصَّلبة الفولاذيَّة كلّ هذا منع أهل الإمام الحسين (عليه السَّلام) وبنوا عمومته واخوته واصحابه أنْ يفارقوه حتَّى نالوا الشَّهادة معه والفوز في الجنَّة، إضافة إلى العهد الَّذي قطعوه على أنفسهم والعقد الذي به بايعوا الإمام (عليه السَّلام) على المضي معه والقتال بين يديه والبيعة المتعلقة في أعناقهم، فوفوا بذلك كلِّه بشهادة إمامهم وقائدهم، وبذلوا المهج والأرواح دونه،

(١) المصدر السابق.

وروت دمائهم الزَّكيَّة الأرض، فهذه بعض المواقف من بطولاتهم الفذة وتضحياتهم الجسام وأعمآلهم الطّيبة الصَّالحة التي بواسطتها ورثوا الجنَّة.

أما وفاء الامام الحسين (عليه السَّلام) ليس مثله وفاء، فهو أعطى كلَّ شيءٍ لله ويكفينا في وفائه ما قال عنه الإمام الصَّادق (عليه السَّلام) لأبي حمزة الثّمالي في زيارته (السَّلام عليك أيُّها الوصي الرّضي البار التّقي، السَّلام عليك أيُّها الوفي(١) النَّقي)(٢).

فوفاؤه (عليه السَّلام) وصل الذّروة وفي كل المجالات وعلى جميع الأصعدة وبشكل مطلق وغير محدود، ولمَّا رأى الله سبحانه وتعالى من الحسين (عليه السَّلام) هذا العطاء اللامحدود، وهذه المهج المبذولة، وهذه الدّماء المسفوحة بطريقة بشعة تتقزز منها النّفوس، فجعل قبره كعبة يطوف حولها الزّائرون، والشَّفاء في تربته، والدّعاء مستجاب تحت قبته والأئمة من ذريته.

٩- الإيثار: وهو أنْ يجود الإنسان بالمال مع الحاجة إليه، وهو أعلى

---

(١) الوفي: معناه انه يفي بعهده ويوفي بوعده والوفاء ضد الغدر ووفي الشيء تمَّ وكثر ووفاه حقه وأوفاه أعطاه وافياً أي تاماً وتوفيت حقي من فلان واستوفيته بمعنى واحد أي أَخذته تامًا. (المصباح للكفعمي ص٣٢٨).

(٢) ابن بابويه، كامل الزّيارات: ٢٢٠.

درجات الجود والسَّخاء، قال تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[١].

الإيثار من الصَّفات الحميدة والكريمة الّتي أتَّصف بها الجيل الأول الَّذين كانوا مع النَّبي (صلّى الله عليه وآله) وكان له أمثال على طول الخط مثل إيثار الإمام علي وفاطمة الزَّهراء والحسنين (عليهم سلام الله) على ضيفهم بحيث ناموا الصبية جياعًا[٢] وظهرت هذه الصَّفة في أصحاب أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) الّذي ضرب أبو الفضل العباس (عليه السَّلام) المثل الرَّائع فيها، وذلك حينما وصل الى المشرعة وكان بامكانه شرب الماء لكنَّه أبى ذلك، ويصف لنا الشَّاعر هذه الحالة المعبرة عن إيثار أبي الفضل لأخيه الإمام الحسين (عليه السَّلام): ـ

أحق النَّاس أنْ يبكي عليه ... فتى أبكى الحسين بكربلاء

أخوه وابن والده علي ... أبو الفضل المضرج بالدّمى

ومن واساه لا يثنيه شيء ... وجاد له على عطش بماء[٣]

قد روي هذا المعنى عن أبي الطفيل حيث قال: سمعت رسول الله (صلّى

(١) الحشر: ٩.

(٢) مجمع البيان: ٩ / ٢٦٠.

(٣) ابن عيسى، اللّهوف في قتلى الطفوف: ٧٠.

الله عليه وآله) يقول: «**من آثر على نفسه آثره الله يوم القيامة بالجنَّة**»[١] وروي: «**إنَّ موسى بن عمران قال: يارب، أَرني بعض درجات محمد وأمَّته، قال: يا موسى، أنَّك لن تطيق ذلك، لكنّي أريك منزلة من منازله، جليلة عظيمة، فضلته بها عليك وعلى جميع خلقي قال: فكشف له عن ملكوت السَّموات، فنظر إلى منزلة كادت أنْ تتلف نفسه من أنوارها وقربها من الله، فقال: يا رب، بماذا بلغ إلى هذه الكرامة؟ قال تعالى: بخلق اختصصته به من بينهم، وهو الإيثار يا موسى، لا يأتيني أحد منهم قد عمل به وقتًا من عمره إلّا استحييت من محاسبته وبوأته من جنتي حيث شاء**»[٢] ولنتخذ نموذج آخر من نماذج معركة الطّف الذي أمتاز بصفة الإيثار ألا وهو سعيد بن عبد الله حينما وصل سهم إلى الإمام الحسين (عليه السَّلام) وهو يصلي، فتقدم سعيد ووقف يقيه النّبال بنفسه مازال ولا تخطى، فما زال يُرمى بالنّبل حتَّى سقط إلى الأرض، وهو يقول اللَّهمَّ العنهم لعن عاد وثمود اللّهمَّ أبلغ نبيك عني السَّلام وأبلغه ما لقيت من ألم الجراح فإنِّي أردت ثوابك في نصر ذرية نبيك، ثمَّ قضى نحبه (رضوان الله عليه)[٣] ففدى أمامه وقائده بنفسه، وتحمَّل السّهام والنّبال وألم الجراح فوجد فيه ثلاثة

---

(١) الشّيخ الطّبرسي، مجمع البيان: ٢ / ٣٣٩.

(٢) محمد مهدي النّراقي، جامع السَّعادات: ٢ / ١٢٢-١٢٣.

(٣) العاملي، أعيان الشّيعة: ٦٠٠.

عشرة سهمًا سوى ما به من ضرب السّيوف وطعن الرماح. وهذا أقصى درجات الجود وأعلى مراتبه عندما يكون الشَّخص يفدي نفسه لغيره بهذه الكيفيَّة وبهذا النوع من التَّفاني.

ونموذج ثالث أبو ثمامة الصَّيداوي عندما حضر وقت الصَّلاة قال للإمام الحسين (عليه السَّلام): (يا أبا عبد الله نفسي لنفسك الفداء هؤلاء اقتربوا منك ولا والله ولا تقتل حتَّى أُقتل دونك واحب أنْ ألقى الله ربِّي وقد صليت هذه الصَّلاة)[١] قال له الإمام (عليه السَّلام): «**جعلك الله من المصلين الذّاكرين**» ما هذا الفداء؟ وماهذا التَّفاني؟ لهو الذّوبان في ذات الله والإيمان المتغلغل في النّفوس والتَّهيؤ للدّفاع عن الدّين والعقيدة ورموزها.

الإصلاح في القيام الحسيني والمهدوي

تكلمنا فيما سبق عن القيام الحسيني بنقاطها العشر، والآن نريد أن نتكلم عن القيام المهدوي بنقاط عشر أيضًا:

١- الإصلاح في القيام المهدوي:

يظهر الإمام المهدي(عليه السَّلام) لإصلاح ما فسدته الحكومات

---

(١) المصدر السابق.

المتعاقبة على طول الخط وقيام العدل بعد ما أصاب الأمَّة من ويلات وانتهاكات وظلم وينشر الأمن والأمان في البلاد ويعطي كل ذي حق حقه، عن أمير المؤمنين علي (عليه السَّلام) فإنَّ النَّبي (صلّى الله عليه وآله) قال: «**أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج ولا يزال شيعتنا في حزن حتَّى يظهر ولدي الذي بُشِّر به النبي (صلّى الله عليه وآله) أنَّه يملأ الأرض عدلًا وقسطًا كما مُلئت ظلمًا وجورًا**»(١).

كلُّ المصادر الَّتي ذكرت فيها هذا الحديث بأنَّ الإمام (عليه السلام) عند ظهوره ينشر العدل والقسط وهذا الكلام عبارة أخرى عن الإصلاح الَّذي يسود الدّولة المهدويَّة، قال رسول الله (صلَّى الله عليه وآله): «**يخرج المهدي في أمَّتي يبعثه الله غيَّاثًا للناس تَتنعَّم الأمَّة وتعيش الماشية وتخرج الأرض نباتها ويعطي المال صحاحًا**»(٢) عبرّ الرَّسول (صلىّ الله عليه وآله) بكلمة (غيَّاث) وهو عبارة بما أصاب الأمَّة من ظلم وجور، فبظهوره يغيث النَّاس، وبوجوده يكثر الخير والبركة والرّزق الوافر، وتنزل السَّماء بركاتها، وتخرج الأرض خيراتها بعد ما أصاب الأمَّة من قحط وجور بفعل

---

(١) علل الشرَّائع: ١ / ٤، وفي ص١٦١ (يملأ الأرض قسطًا وعدلاً ونورًا بعد ما تمتلي ظلمًا)، الحويزي، تفسير نور الثقلين ج٤ ص٥٦٤، السَّيّد ابن طاووس الحسني، الطّرائف ص١٧٧، بحار الأنوار للعلّامة المجلسي ج٣٦ ص٢٤٦.

(٢) علي بن أبي الفتح الإربلي، كشف الغمة: ٣ / ٢٧٠، المتقي الهندي، كنز العمال: ١٤ / ٢٦٢.

الطواغيت والظلمة من الحكام والسَّلاطين، (ولا يزال شيعتنا في حزن حتَّى يظهر ولدي) فقبل مرحلة الغياث توجد مرحلة حزن وهي المعبَّر عنها بالرّوايات (ظلمًا وجورًا) فتملأ الأرض بهما، عندئذٍ يظهر الإمام (عجَّل الله تعالى فرجه الشَّريف) وينشر لواءه على الكرة الأرضيَّة وتنتشر بوجوده المبارك الخيرات والبركات ويعمُّ الأمن عليها، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «**أُبشركم بالمهدي يبعث في أمتي على اختلاف من الناس، وزلازل يملأ الأرض قسطًا وعدلًا كما مُلئت جورًا وظلمًا، يرضى عنه ساكن السَّماء وساكن الأرض، يقسِّم المال صحاحًا فقال رجلٌ: ما صحاحًا؟ قال: بالسَّويَّة بين النَّاس، ويملأ الله قلوب أمَّة محمد غنى ويسعهم عدله...**»[1].

إذن هدف الإمام المنتظر (عجَّل الله تعالى فرجه الشَّريف) هو الإصلاح كما كان جدُّه الحسين (عليه السَّلام) حين خروجه على يزيد الفاجر كان هدفه الإصلاح في أمَّة محمد (صلّى الله عليه وآله)، فكان هدفهما واحدًا، وقيامهما واحدة، وهما واحد باعتبارهم يمثلان النَّبي (صلّى الله عليه وآله) والرّسالة الإسلاميَّة السَّمحاء والدّين الإسلامي الحنيف نعم، توجد اختلافات جزئية من هذه النَّاحيَّة في بعض الأمور التي تتطلبها المرحلة

(١) كشف الغمة للإربلي: ٢ / ٤٨٣ المطبعة العلمية قم سنة ١٣٨١ هـ.

التي هو فيها، والظّروف الّتي يمرّ بها، والإجراءات الَّتي يتخذها، وهذا أمر طبيعي، كلّ مرحلة لها خصائصها وظروفها ولها مشاكلها وعلاجاتها، فبشكل عام هدفها واحد وهو الإصلاح.

٢- عند ظهور الإمام المهدي (عجَّل الله تعالى فرجه الشَّريف) يتسلسل في عمليَّة الإصلاح يعرّف نفسه في خطبته الّتي يلقيها بين الرّكن والمقام، إضافة إلى التَّعريف الذي يقوم فيه المنادي الموجود في الغمامة والملك فوق رأس الإمام (عليه السَّلام). عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «**يخرج المهدي وعلى رأسه غمامة فيها منادي ينادي: هذا المهدي خليفة الله**»[١] وعنه قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «**يخرج المهدي وعلى رأسه ملك ينادي أنَّ هذا المهدي فاتبعوه**»[٢].

هاتان وسيلتان يُعرِّف الله بهما الإمام المهدي (عجَّل الله تعالى فرجه الشَّريف) حتَّى يتبعوه النَّاس وتكون الحجة الدَّامغة لله، وقد أوفى الله لعباده الصَّالحين وأورثهم الأرض ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾[٣] يقوم الإمام الحجة المنتظر

(١) الإربلي، كشف الغمة: ٢ / ٤٨٧.

(٢) نفس المصدر.

(٣) القصص: ٥.

(عجَّل الله تعالى فرجه الشَّريف) بتعريف نفسه في مكة المكرمة ما بين الرّكن والمقام ويلقي خطبته في هذا المكان، فيكون اسلوبه الوعظ والإرشاد وبيان شخصه وتعريفه؛ ليكون النَّاس على بيِّنة من أمرهم، ويهدي إلى سبيل ربِّه بالحكمة والموعظة الحسنة، ويحي بذلك سنَّة جدّه رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فيتبعها، ويمشي على سكتها، ويبايعه جبرائيل والثّلاثمائة وثلاثة عشر رجلًا حتَّى يتمَّ أصحابه عشرة آلاف، فروي المفضل بن عمر الجعفي قال: سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد (عليه السَّلام) يقول: «**إذا أذن الله (عَزّ وجَلَّ) للقائم في الخروج صعد المنبر، فدعا النَّاس إلى نفسه، وناشدهم الله ودعاهم إلى حقه، وأنْ يسير فيهم بسنَّة رسول الله (صلّى الله عليه وآله)ويعمل فيهم بعمله، فيبعث الله تعالى جبرائيل (عليه السَّلام) حتى يأتيه، فينزل إلى الحطيم ويقول له: إلى أي شيء تدعو؟ فيخبره القائم فيقول جبرائيل (عليه السلام) أنا أول من يبايعك، ابسط يدك، فيمسح على يده، وقد وافاه ثلاثمائة وبضعة عشر رجلًا فيبايعونه، ويقيم بمكة حتَّى يتم أصحابه عشرة آلاف، ثمَّ يسير منها إلى المدينة**»[1] يُبينِّ الإمام (عليه السَّلام) في هذه الرّواية الأعمال التي يقوم بها الإمام القائم المنتظر (عجَّل الله تعالى فرجه الشَّريف) وبصورة واضحة لا تحتاج الى مزيد بيان، وأول

(١) الإربلي: كشف الغمة: ٢ / ٤٦٤.

هذه الأعمال التَّصريح باسمه المبارك وبمنهجة القويم ويسير بسيرة رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وهل توجد في سيرة رسول الله (صلّى الله عليه وآله) غلظة أو شدة؟ والله سبحانه وتعالى يخاطبه ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾[١] وفي آية أخرى ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[٢] فتكون سيرة القائد العالمي الإمام الحجة المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) سيرة جدِّه رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وقد عرفت هذه السّيرة المباركة، وهذه الأخلاق العظيمة الّتي مدحها القرآن العظيم والّتي دخل بها خلق كثير إلى الإسلام، وبهذا يندفع قول من قال: أنَّ الإمام يخرج وينتقم، إنَّ هذه الصفة وهي صفة الانتقام غير موجودة في المنهاج المهدوي نعم، يقاتل الكافرين، ومن يقاتله ويريد به وبدولته الكريمة سوءًا، فالإمام (عليه السَّلام) كلُّه رحمة وعطف وحنان، ووجوده بركة وخير.

إذن المنهج الذي سيسلكه الإمام الحجة المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) في اسلوب الإصلاح التَّرتيب والتَّسلسل كما كان الإمام الحسين (عليه السَّلام) كذلك فاتخذ أولاً اسلوب الوعظ والإرشاد في كلّ موقف ومناسبة وبيَّن لهم سبب خروجه على يزيد واعلان ثورته ثمَّ جعل آخر

---

(١) آل عمران: ١٥٩.

(٢) القلم: ٤.

الخيارات هو القتال الذي اضطر إليه والذي قدَّم فيه نفسه وأهل بيته وفلذة كبده وأصحابه.

إذن بينهما وحدة هدف ووحدة منهج ووحدة اسلوب، وإنْ كان وجود بعض الخصوصيات في قيامهما، وهذا أمر طبيعي. عن زرارة قال: سألت أبا عبد الله (عليه السَّلام) عن الحلال والحرام فقال: «**حلال محمد حلال أبدًا إلى يوم القيامة، وحرامه حرام أبدًا إلى يوم القيامة، لا يكون غيره ولا يجيء غيره**»[1].

٣- الإمام المهدي (عجَّل الله تعالى فرجه الشّريف) والتَّلون البشري في قيامه المبارك أي يشارك فيها من مختلف الأطياف والأقوام.

إنَّ القيام المهدوي الإصلاحي يحتوي على عناصر وقادة مختلفين في مشاربهم ومتلونين في فئاتهم، فمنهم المسيحي الذي يكون نبي الله عيسى (عليه السّلام) قائدهم يخرج عند ظهور المهدي (عليه السَّلام) فيصلي خلف الإمام (عليه السَّلام) فيرى اتباع عيسى منه ذلك فيؤمن به مَنْ هُدي إلى الطّريق المستقيم، ويضل عنه ولا يتبعه من عمي وضل الطّريق، فينتحلون الدّين الإسلامي ويكونون من عناصر وأفراد الدولة المهدوية

(١) الشّيخ الكليني، الكافي: ١ / ٥٨.

﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾(١) وقال تعالى ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾(٢) في عهد الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) ينتشر الدّين الإسلامي ويعمُّ الكرة الأرضية، وهذا لا يكون إلّا في الدّولة المهدويَّة كما ترشد إليه الرّوايات، إضافة إلى أنَّ الدّين الإسلامي لم يعمُّ الأرض لحد الآن نعم، في عهد الرَّسول (صلّى الله عليه وآله) أنتشر، لكنَّه لم يشمل كلَّ الكرة الأرضيَّة، ينقل العلّامة الشّيخ الطّبرسي في تفسيره (مجمع البيان) الآية ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ....﴾ عن النبي (صلّى الله عليه وآله) أنَّه قال: «**لا يبقى على ظهر الأرض بيت مدر ولا وبر إلّا أدخله الله كلمة الإسلام**» وفي التَّفسير نفسه قال الإمام الباقر (عليه السَّلام): «**إنَّ ذلك يكون عند خروج المهدي، فلا يبقى أحد إلّا أقر بمحمد صلّى الله عليه وآله**»(٣) وعن جابر قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «**ينزل عيسى بن مريم (عليه السَّلام) فيقول أميرهم، المهدي: تعال صلِّ بنا فيقول: لا إنَّ بعضكم على بعض أمراء تكرمة من الله تعالى لهذه الأمة**»(٤) فالإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) قائد وإمام والآخرون

---

(١) آل عمران: ١٩.

(٢) الصف: ٩.

(٣) الأمثل: ٦ / ١٨.

(٤) الإربلي، كشف الغمة: ٣ / ٢٧.

تابعون له آخذين بما يأمرهم، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال «**يخرج مع القائم (عليه السَّلام) من ظهر الكوفة سبع وعشرون رجلًا خمسة عشر من قوم موسى (عليه السَّلام) الّذين كانوا يهدون بالحق وبه يعدلون، وسبعة من أهل الكهف، ويوشع بن نون، وأبو وجانة الأنصاري، والمقداد، ومالك الأشتر، فيكونون بين يديه أنصارًا وحكامًا**»[١].

هؤلاء أفراد الدَّولة المهدويَّة من أقوام مختلفين وصاحبي خبرة وتجربة في مجالات الحياة، ولديهم طاقة تحمل بمقدار الدَّولة المترامية الأطراف، وعن ابن عباس في تفسير الآية المباركة ﴿وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾[٢]. يعني عيسى بن مريم يخرجون معه. وروى أصحابنا أنهم يخرجون مع قائم آل محمد (صلّى الله عليه وآله)[٣].

ثمَّ أنَّ للنساء مشاركة عند ظهور الإمام المنتظر (عجَّل الله تعالى فرجه الشَّريف) ولهن أدوار في حكومته المباركة كمهنة التمريض والإسعاف الطبي، وهناك مجاهدات لحفظ عقيدتهن، وأُخر يقمن بالتبليغ ضد الدّجال

---

(١) بحار الانوار: ٥٣ / ٩٠.

(٢) الإسراء: ١٠٤.

(٣) البحار: ٥٤ / ٣١٧.

ويفضحن حقيقته المعادية للإنسانيَّة وغيرها من المهام، وقد اختلفت الرَّوايات في عددهن فمنها قالت ثلاث عشرة امرأة واربعمائة حتَّى يصل العدد سبعمائة وثمان مائة وسبعة آلاف امرأة، عن المفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السَّلام): «**يكن مع القائم ثلاث عشرة امرأة: قلت: وما يصنع بهن؟ قال: يداوين الجرحى ويقمن على المرضى كما كان مع رسول الله صلّى الله عليه وآله...**»[(١)].

وعن الإمام الباقر (عليه السَّلام) «**ويجيء والله ثلاثمائة وبضعة رجلًا فيهم خمسون امرأة يجتمعون بمكة على غير معاد قزعًا كقزع الخريف...**»[(٢)].

إذن يوجد التَّلون في المشاركة بين القيامين الحسيني والمهدوي، وهذا التَّلون يشمل أطياف ومشارب المجتمع المختلفة.

٤- القيام المهدوي قيام عالمي بامتياز، وقائده الإمام المهدي (عجَّل الله تعالى فرجه الشَّريف) وهو المصلح العالمي الذي يملأ الأرض قسطًا وعدلًا، فالأرض يملأها العدل وهو عبارة أخرى عن الإصلاح الَّذي يشمل جميع الكرة الأرضية بحيث يعمُّ كلّ ما عليها، فهو قيام عالمي، وقائده مصلح عالمي. وهذا ما جاءت به الرّوايات الواردة من الفريقين،

(١) الطّبري، دلائل الإمامة: ٤٨٢.

(٢) محمد بن مسعود العياشي، تفسير العياشي: ١ / ٦٥. (قرع الخريف: قطع السحاب المتفرقة)

عن الإمام الباقر (عليه السَّلام) قال: «**إذا قام قائم أهل البيت قسَّم بالسَّوية وعدل في الرعيَّة... ويملأ الأرض قسطًا وعدلًا ونورًا كما ملئت ظلمًا وجورًا وشرًا**»(١).

وعن أم سلمة زوج النَّبي (صلّى الله عليه وآله) قالت: قال (عليه السلام): «... **ويعمل في النَّاس بسنَّة نبيهم (صلّى الله عليه وآله) ويلقى الإسلام بِجِرانه إلى الأرض**...»(٢).

سيكون الإسلام هو السَّائد على الأرض، وله الحاكميَّة، وبه يدين النَّاس، فيصبح هو الدّين الحاكم في العالم، والناس ينتحلونه، وهذا ما أخبر به الله تعالى قال: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾(٣) فيصير الإسلام عالميًا عند ظهور الإمام (عليه السَّلام) فيستقر وتقام أحكامه وتطبق بدقائقها في عهده من خلال الدّستور الموجود عنده، عن الإمام الصَّادق (عليه السَّلام) قال: «**إنَّ الله جَلَّ اسمه أنزل من السَّماء إلى كلّ إمام عهده وما يعمل به وعليه خاتم فيفضه ويعمل بما فيه**»(٤).

---

(١) الشّيخ الطّوسي، الغيبة: ٢٢١.

(٢) الإربلي، كشف الغمة: ٢ / ٤٧٩ الجِران: الصدر كناية عن قوة الإسلام وثباته واستقراره كالجمل الذي يلقى بجرانه على الارض.

(٣) الصف: ٩.

(٤) النّعماني، الغيبة: ٦٢.

نستنتج من خلال ممَّا تقدَّم أنَّ كلا القيامين الحسيني والمهدوي عالميان ومنهجهما واحد.

٥- إنَّ الإمام المهدي (عجَّل الله تعالى فرجه الشَّريف) القائد الشّجاع والإمام المعصوم الَّذي يتصدى لنشر قيامه المبارك وعدله بين النَّاس وصاحب الحنكة العظيمة والخطط الكبيرة وأصحابه الّذين يتميزون بالتَّجربة والخبرة وقوة الإرادة والحكمة كأنَّ قلوبهم زبد الحديد.

عن محمد بن أبي حمزة، عن بعض أصحابه، عن الإمام أبي عبد الله (عليه السَّلام) قال: سمعته يقول: «**إنَّ القائم (عليه السَّلام) يلقى في حربه مالم يلقَ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لأنَّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أتاهم وهم يعبدون الحجارة المنقورة والخشبة المنحوتة، وأنَّ القائم يخرجون عليه فيتأولون عليه كتاب الله ويقاتلونه عليه**»[1] وعن أبي بصير قال: قال: أبو عبد الله (عليه السَّلام) ما كان قول لوط (عليه السَّلام) لقومه: ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾[2] إلاّ تمنيًا لقوة القائم (عليه السَّلام) ولا ذكر إلّا شدة أصحابه وأنَّ الرَّجل منهم ليعطي قوة أربعين رجلًا، وأنَّ قلبه لأشد من زبر الحديد، ولو مرّوا بجبال الحديد لقلعوها،

---

(١) البحار: ٥٢ / ٣٦٣.

(٢) هود: ٨٠.

ولا يكفّون سيوفهم حتَّى يرضى الله عَزّ وجَلَّ[1] هكذا تكون صفات القائد ولِمَ لا؟ وجدُّه رسول الله (صلّى الله عليه وآله) الّذي وقف بوجه العنفوان الجاهلي وغطرسته، وأمير المؤمنين (عليه السَّلام) الَّذي حطَّم الأصنام، وقتل الأبطال والشجعان؛ لأجل كلمة لا آله إلّا الله محمد رسول الله (صلّى الله عليه وآله) والإمام الحسين (عليه السَّلام) الّذي زلزل عروش الطّغاة والظالمين، وأمَّا أصحاب الإمام (عليه السَّلام) يتصفون بصفات تشبه صفات أصحاب الحسين (عليه السَّلام) الّذين فازوا في الدّنيا والآخرة، وصارت الأمثال تُضرب بهم في الشَّجاعة والبسالة والفداء والتَّضحية، لأنَّهم قدَّموا كلّ ما يملكون من أجل إمامهم وسيِّدهم الإمام الحسين (عليه السَّلام) الّذي هو عدل القرآن، فمن أراد أنْ يصير مثل أصحاب الإمام الحسين (عليه السلام)، فليتصف بصفاتهم وبصفات أصحاب الإمام المهدي (عجَّل الله تعالى فرجه الشَّريف) التي تذكرها الروايات، عن الإمام الصَّادق (عليه السَّلام) في حديث عن أصحاب الإمام القائم (عليه السَّلام): «**وهم من خشية الله يشفقون، يدعون بالشهادة، يتمنون أنْ يقتلوا في سبيل الله، شعارهم يالثارات الحسين (عليه السلام)، إذا ساروا يسير الرّعب أمامهم مسيرة شهر.... بهم ينصر الله إمام الحق**»[2]

---

(١) الشَّيخ الصَّدوق، كمال الدين: ٢ / ٦١١ / ح٢٦.

(٢) مستدرك الوسائل: ١١ / ١١٤ باب استحباب اتخاذ المسلمين شعارًا ح٧.

إنَّ اتباع الأئمة (عليهم السَّلام) مؤمنون، متقون، ورعون، ولهذا صبروا بما أصابهم وعملوا لما يرضي ربّهم وضحُّوا بكل شيء من أجل الإسلام وإعلاء كلمة الحق، فهم ملتزمون بشريعة نبي الرحمة محمد (صلّى الله عليه وآله) ومطبقون ما أتى به، وناهون عن ما نهى عنه، بل أخذوا بوصاياه وإرشاداته حتَّى حصلوا على هذه الدَّرجة الرَّفيعة والمنزلة العاليَّة، ورضوان من الله سبحانه وتعالى، فأصحاب الإمام المهدي تصفهم الروايات كأنَّ على رؤوسهم الطَّير، وهو عبارة عن التزامهم بخطِّه ومِنْهاجه، ويتبعون إرشاداته وتوجيهاته ولا يحيدون عنها أبدًا، وعندهم التَّسليم التَّام للإمام (عليه السَّلام) فأدنى حركة منهم يطير ذلك الطَّير وهو عبارة عن المراقبة الشَّديدة لهم فأي تغيير عن المسار ينكشفوا، ومن أوصافهم أثر السَّجود على جباههم، وهذا دليل على عبادتهم والتزامهم بالواجبات ليوث بالنهار رهبان بالليل وغيرها من الأوصاف الأخرى.

إذن ما بين أصحاب الإمام الحسين (عليه السَّلام) وأصحاب الإمام المهدي (عجَّل الله تعالى فرجه الشَّريف) وحدة مواصفات وأعمال قاموا بها، مثل الخشية من الله تعالى، والتمني أنْ يقتلوا في سبيل الله، ويسيرون بأنفسهم إلى الشَّهادة، عباد،زهاد،لهم دوي كدوي النَّحل، ليوث في النَّهار، ورهبان في الليل، لا يخالفون إماميهما، ويطبقون ما يراد ويطلب منهم،

فينشرون الرّعب والخوف في قلوب الأعداء، وقلوبهم قويَّة كزبر الحديد لا يشوبها شيء من الشَّك من منهاج الإمام (عجَّل الله تعالى فرجه الشَّريف) وتعليماته وأوامره.

عن الإمام الصَّادق (عليه السَّلام): «**إنَّ الله نزع الخوف من قلوب شيعتنا وأسكنه في قلوب أعدائنا، فواحدهم أمضى من سنان، وأجرى من ليث، يطعن عدوه برمحه، ويضربه بسيفه، ويدوسه بقدمه**»(١).

ينبغي لمن يريد أنْ يكون من أنصار الإمام المهدي (عجَّل الله تعالى فرجه الشَّريف) تقيًا ورعًا لا يرتكب المحارم ولا يتجاوز على الأعراض وأموال الغير وأنْ يكون متمسكًا طائعًا للأوامر الَّتي تصدر إليه، ملتزمًا بالواجبات ومطيعًا لها ناهيًا عن المنكرات ومجتنبًا لها، صاقل نفسه ومهيئها لذلك، ويكون ذلك في فترة الاستعداد والتهيأ وهي فترة الغيبة او الانتظار حتَّى يكون الفرد في فترة الظّهور أتم الاستعداد والتّهيؤ، وعنده القابليَّة والقدرة على تحمل مايراه ويشاهده ويلاقيه من الأعداء.

٦- إنَّ الذي لم ينصر الإمام المهدي (عجَّل الله تعالى فرجه الشَّريف) ولم يقف بجنبه ويهيأ نفسه لمبايعته سوف يقع في الحسرة والنّدامة والحزن

---

(١) الرّاوندي، الخرائج: ٢ / ٨٣٥، بحار الأنوار: ٥٢ / ٣٣٦ / ح٧٠.

والبكاء كما وقع من كان قبله فيها الذين لم يبايعوا الإمام الحسين (عليه السَّلام) ولم ينصروه كما تقدَّم في النقطة السادسة.

إنَّ الإمام المهدي (عليه السَّلام) له أنصاره وأعوانه، ينبغي للإنسان أنْ يكون مع هذه الصفوف الميمونة، المفلحة، الناجحة وإلّا سوف يكون مع الطّرف الآخر الَّذين هم أعداء الإمام (عليه السَّلام) والَّذين يقفون الموقف السَّلبي ويواجهوه تحت عناوين متعددة ومتنوعة الّتي تجلب النّاس وتغويهم وتضلهم بتأويل القرآن وهذا يكون أشدُّ مِمَّا كان في عهد رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لأنَّ الرَّسول يقاتلهم وهم كفار ناكرين الرّسالة، والإمام يقاتلهم وهم مسلمون ظاهرًا يؤولون القرآن، عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت أبا جعفر (عليه السَّلام) يقول: «**إنَّ صاحب هذا الأمر لو قد ظهر لقي من النّاس مالقي رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وأكثر**»[١] فالإمام (عليه السَّلام) تحت هذه الجاهليَّة العمياء يميِّز الكافر عن المؤمن بالسَّلاح الذي زوده به تعالى وهو الوسم، قال الإمام الصَّادق (عليه السَّلام): «**إذا قام قائم آل محمد (عليه السَّلام) يعرف وليّه من عدوه بالتّوسم**»[٢] وعن معاوية الدّهني عن أبي عبد الله (عليه السَّلام) في قوله

(١) النّعماني، الغيبة: ٣٠٨/ ت١٧.

(٢) الشَّيخ المفيد، الارشاد: ٣٨٦.

تعالى: ﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾[١] فقال: «**يا معاوية ما يقولون في هذا؟**» قلت يزعمون أنّ الله تبارك وتعالى يعرف المجرمون بسيماهم في القيَّامة فيأمر بهم فيؤخذ بنواصيهم وأقدامهم فيلقون في النّار، فقال لي و «**كيف يحتاج الجبار تبارك وتعالى إلى معرفة الخلق بسيماهم وهو خلقهم؟**» قلت: فما ذاك؟ فقال: «**ذلك لو قام قائمنا أعطاه الله السّيماء، فيأمر بالكافر فيؤخذ بالنَّواصي والأقدام ثمَّ يخبط بالسَّيف خبطا**»[٢].

إنَّ الإمام المهدي (عجَّل الله تعالى فرجه الشَّريف) زُود بامكانيات وقابليات وبسلاح مادي ومعنوي ومن ضمنها سلاح التّوسم الذي يعرف بواسطته الكافر من المؤمن حتَّى يقتل الكافر ويبقي المؤمن، وبهذا يمكن أنْ يدير دولته الواسعة، ويقضي على الكافرين والمجرمين والظالمين وتصبح دولة العدل الآلهي الَّتي وعدها الله أنْ يورثها لعباده الصَّالحين ولا غرابة في ذلك مادام المؤمن ينظر بفراسته، قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «**اتقوا فراسة المؤمن فإنَّه ينظر بنور الله**»[٣] فكيف بإمام معصوم ووليّ من أولياء الله ومن أهل بيت أذهب الله عنهم الرّجس وطهرهم تطهيرًا، وقائد

---

(١) الرحمن: ٤١.

(٢) الشَّيخ المفيد، الاختصاص: ٣٠٢.

(٣) الشَّيخ الصَّدوق، علل الشرَّائع: ١ / ١٧٣.

الدَّولة الآلهيَّة العادلة المترامية الأطراف من باب أولى يكون كذلك، بل صرحت الرّوايات بالوسائل والامكانيات التي زود بها.

إذن الَّذي يتخلف عن بيعة الإمام (عجَّل الله تعالى فرجه الشَّريف) يكون مصيره النَّدم والحزن الأبدي، ونار جهنَّم ولا تنفع أساليب المراوغ والمكائد والحيّل، فهو الَّذي يعرف الصَّالح من الطّالح، عن أبي عبد الله (عليه السَّلام) قال: «**إذا قام القائم (عليه السَّلام) لم يقم بين يديه أحد من خلق الرّحمن إلّا عرفه صالح هو أم طالح؟ لأنَّ فيه آية للمتوسمين وهي بسبيل مقيم**»[(١)].

٧- إنَّ الإمام المهدي (عجَّل الله تعالى فرجه الشَّريف) يظهر ليغيث النَّاس فيما هم فيه وهدى وبشرى للمتقين، وهو مصدر الرّأفة والرّحمة وقد ورد في دعاء الندبة «**وهب لنا رأفته ورحمته ودعاءه وخيره**»[(٢)].

نتيجة للظروف والمعاناة التي يمر بها النَّاس، فيتمنى ظهوره جميع البشر في العالم، والغوث المذكور في الروايات لا يختص بفئة دون أُخرى فهو يشمل جميع طوائف المجتمع ولهذا عبر الحديث (غيّاثًا للناس).

(١) الشَّيخ الصَّدوق، كمال الدين: ٢ / ٦٠٩ ت٥٨ ح٢٠

(٢) الشَّيخ عباس القمي، مفاتيح الجنان: ٥٦٤.

عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قال: «**يخرج المهدي في أمتي يبعثه الله غيّاثًا للناس، تنعم الأمَّة، وتعيش الماشية، وتخرج الأرض نباتًا، ويعطي المال صحاحًا**»[١].

من بركات القيام المهدوي تصل إلى حدّ تشمل الأموات أيضًا، فتدخل الفرحة في قبورهم يتزاورون ويتباشرون فيما بينهم، عن أبان بن تغلب عن أبي عبد الله (عليه السَّلام) قال: «**كأنِّي بالقائم على نجف الكوفة وقد لبس درع رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وذكر أحوآله إلى أنْ قال: ولا يبقى مؤمن إلّا دخلت عليه تلك الفرحة في قبره، وذلك حين يتزاورون في قبورهم ويتباشرون بقيام القائم**»[٢].

وفي حديث عن الإمام الرّضا (عليه السلام): «**لا بدَّ من فتنة صماء.... فعند ذلك يأتي النَّاس الفرج، وتود النَّاس لو كانوا أحياء، ويشفي الله صدور قوم مؤمنين**»[٣].

إنَّ ظهور الإمام المهدي (عجَّل الله تعالى فرجه الشَّريف) بركة ونجاة للناس كلّ النَّاس وانقاذ و بشرى وفرحة لهم، كما كان الإمام الحسين (عليه

---

(١) السلمي عقد الدرر: ١ / ١٥٥.

(٢) جعفر بن محمد بن قولوية، كامل الزّيارات: ٢٣٣، بحار الأنوار: ٢٥ / ٣٢٨.

(٣) العاملي، أعيان الشَّيعة: ٢ / ٧٧.

السَّلام) سبب لانقاذ النَّاس بما فيه من وضع مأساوي، وكسر الطّوق الّذي كانوا محيطين به: من الخوف والرّعب والتَّضليل، فالإمام الحسين (عليه السَّلام) بثورته بيَّن ووضَّح للناس الحقيقة وكشف زيف بني أمية على طول الخط ويزيد خاصة فتعاقبت الثّورات بعد استشهاده.

وكان سببًا لهداية الحرّ بن يزيد الرّياحي وغيره، ودخولهم إلى الصَّف الحسيني حتَّى شملتهم مقالة الإمام الحسين(عليه السَّلام): «**فإنّي لا أعلم اصحابًا أصلح منكم... فجزاكم الله جميعًا عنِّي خيرًا**»(١).

فآثار القائد والإمام (عليه السَّلام) ظهرت في القيامين الحسيني والمهدوي حيث أثَّرت على الواقع الذي يعيشونه وعلى هدى الأشخاص بحيث غيَّرتْ مسارهم نحو آلهدف الحسيني والالتحاق بركبه والاستشهاد بين يديه، وعلى ضوء ذلك ماعلينا الآن إلّا وأن نلتحق بركب الإمام المهدي (عليه السَّلام) ونسير بسيرته ونتهيأ لقيامه المبارك؛ لنكون من أصحابه وجيشه والنَّاصرين له والمقاتلين تحت لوائه؛ لنفوز في الدّنيا والآخرة، ولا يكون ذلك إلّا بالورع والتَّقوى واجتناب المعاصي والعمل بالشَّريعة المقدسة، والالتزام بما جاء به نبي الرّحمة محمد (صلّى الله عليه وآله)، المهم في هذه المرحلة العمل والسَّعي الحثيث واكتساب رضا الإمام صاحب العصر

(١) السَّيّد ابن ادريس، اللّهوف في قتلى الطفوف: ٥٦.

والزمان من خلال عمل الحسنات واجتناب السيئات لندخل الفرح على قلبه المبارك عندما تعرض أعمالنا عليه.

٨- حب الإمام وطاعته والوفاء له وتنفيذ أوامره وعدم التخلف عنها أبدًا هذه صفات أصحاب الإمام المهدي (عجَّل الله تعالى فرجه الشَّريف).

عن عبد الأعلى الحلبي قال: أبو جعفر (عليه السَّلام): «**يكون لصاحب هذا الأمر غيبة في بعض هذه الشَّعاب، ثمَّ أومأ بيده إلى ناحيَّة ذي طوى.... حتَّى يلقى بعض أصحابه، فيقول كم أنتم ههنا؟ فيقولون نحو من أربعين رجلًا، فيقول: كيف أنتم لو قد رأيتم صاحبكم؟ فيقولون: والله لو يأوي بنا الجبال لآويناها معه**»[١] وعن أبي عبد الله (عليه السَّلام): «**له... رجال كأنَّ قلوبهم زبد الحديد هم أطوع له من الأَمَة لسيّدها**»[٢].

نحن نتمنى أنْ نكون في الصف الحسيني ونردد في بداية المجلس (ياليتنا كنَّا معكم فنفوز فوزًا عظيمًا) وفعلاً الَّذي ينال الشَّهادة يحصل على الفوز الكبير والمنزلة العظيمة، لكن أقول إذا فاتنا أنْ نكون مع الصف الحسيني ونشارك في ثورته المباركة، فلنكن مِنْ أصحاب الإمام المهدي (عجَّل الله تعالى فرجه الشَّريف) ولنشارك في ثورته الميمونة، وكيف نكون كذلك؟

(١) تفسير العياشي: ٢ / ٥٦، بحار الأنوار:٥٢ / ٣٤١.

(٢) بحار الأنوار: ٥٢ / ٣٠٨.

عندما نتصف بصفات أصحاب الإمام المهدي (عجَّل الله تعالى فرجه الشَّريف) من العبادة والتُّقى والورع والإطاعة له وتنفيذ أوامره.... فإذا أدركناه، سنكون من جنوده والمقاتلين تحت لواءه، وإنْ لم ندركه، سنخرج من قبورنا لنصرته كما جاء في دعاء العهد الذي قال الإمام الصَّادق (عليه السَّلام) «**من دعا إلى الله أربعين صباحًا بهذا العهد، كان من أنصار قائمنا، فإن مات قبله، أخرجه الله تعالى من قبره وأعطاه بكل كلمة ألف حسنة، ومحا عنه ألف سيئة**»[١] «**اللّهمَّ إنْ حال بيني وبينه الموت الذي جعلته على عبادك حتمًا مقضيًا، فأخرجني من قبري مؤتزرًا كفني شاهرًا سيفي مجردًا قناتي ملبيًا دعوة الدّاعي في الحاضر والبادي**»[٢] إنَّ العمل الصَّالح هو الَّذي يؤدي بالإنسان إلى أنْ يكون من أصحاب الإمام المهدي (عجَّل الله تعالى فرجه الشَّريف)، نعم الدّعاء نافع ويمكن أنْ يغيِّر الشَّخص ويجعله أنْ يسلك الطّريق المستقيم، لكن بشرط العمل والدّعاء وحده لا ينفع، قال الله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾[٣] على الإنسان أنْ يسعى ويبذل جهده للوصول إلى مرامه والباي على الله سبحانه وتعالى.

---

(١) الشَّيخ عباس القمي، مفاتيح الجنان: ٥٦٥ دعاء العهد.

(٢) نفس المصدر.

(٣) الملك: ١٥.

فأصحاب الإمام الحسين (عليه السَّلام) عانوا وبذلوا حتَّى صار الَّذي كان منهم الحر بن يزيد الرياحي في اللحظات الأخيرة أدركته الرحمة الآلهيَّة الّذي قال عنه المهاجر ولو قيل لي من أشجع أهل الكوفة ما عدوتك فقال الحرّ: (إنِّي والله أُخيِّر نفسي بين الجنَّة والنَّار، فوالله إنِّي لا أختار على الجنّة شيئًا ولو قطعت وحرقت)[1].

ونفس هذه الروحيَّة وهذه المعنويَّة نجدها عند أصحاب الإمام المهدي (عجَّل الله تعالى فرجه الشَّريف) فجاءت الرّوايات بتعابير مختلفة كلِّها تدل على الإطاعة والوفاء للإمام (عليه السَّلام): (هم أطوع له من الأَمَة لسيِّدها) او (لأويناها معه) وعن الإمام الصَّادق (عليه السَّلام): «**يتمسحون بسرج الإمام (عليه السَّلام) يطلبون بذلك البركة، ويحفون به يقونه بأنفسهم في الحروب ويكفونه ما يريد فيهم**»[2].

هذه هي الطّاعة علينا أنْ نكيِّف أنفسنا ونصقلها عليها لنكون من المهيئين والجاهزين لنصرة الإمام (عليه السَّلام) عند ظهوره.

٩- نجد صفة الإيثار عند أصحاب الإمام الحجَّة المنتظر (عجَّل الله تعالى فرجه الشَّريف) وذلك من خلال الأحاديث الواردة عن أهل بيت

(١) العاملي، أعيان الشّيعة: ١ / ٦٠٠.

(٢) البحار: ٥٢ / ٣٠٨.

العصمة (عليهم السلام) في المواصفات التي يحملونها والطاعة المطلقة لإمامهم والتَّضحية والفداء؛ لأجل ثورته المباركة ونشر العدل في دولته.

فهم الّذين يحفُّون به ويطوقونه وهو عبارة عن الفداء بأنفسهم عنه ويقاتلون دونه وهل يوجد جود أفضل من الجود بالنَّفس؟ بل هو أعلى درجات الجود الذي يعبَّر عنه بالإيثار، فهذه الحالة مزروعة في أنفسهم في وقت الحرب كما في الحديث فكيف في وقت السّلم؟ فيكون من باب أولى الدّفاع عنه وعن ثورته التي تجلب الخير والبركة والإيمان للناس، فهم يعيشون تحت ظلِّها وفي بركاتها وفي أَمنها وأَمانها. عن أبي عبد الله (عليه السَّلام) قال: «**ويحفّون به يقونه بأنفسهم في الحروب ويكفونه ما يريد فيهم**»(١).

وغيرها من الأوصاف التي تنبأ عن تفانيهم من أجل الدّين والعقيدة المتمثلة بالإمام الثّاني عشر المنتظر (عجّل الله تعالى فرجه الشَّريف) والتَّضحية بكل غالٍ ونفيس من أجل نشر العدالة الآلهيَّة في الأرض، فأصحاب المبدأ والعقيدة لا تقف أمامهم الصعاب وتزول الجبال العظام؛ لقوة إرادتهم وتصميمهم للوصول إلى آلهدف (فيقولون والله لو يأوي بنا الجبال لآويناها معه) وهذه دلالة على القوة والصَّلابة الّتي يحملها أصحاب الإمام (عليه السَّلام) بحيث لا تقف أمامهم أي قوة مهما كبرت

(١) العلاّمة المجلسي، بحار الأنوار: ٥٢ / ٣٠٨.

وعظمت، فينتشر الإسلام بهم ويعمُّ الكرة الارضيَّة، عن الإمام الصَّادق (عليه السَّلام): «... **ولهم سيوف من حديد غير هذا الحديد، لو ضرب أحدهم بسيفه جبلًا لقدَّه حتَّى يفصله...**»[١].

وردت أحاديث كثيرة تبيِّن قوة وشجاعة أصحاب الإمام المهدي (عجّل الله تعالى فرجه الشَّريف) الّتي وصلت إلى قوة أربعين رجلًا، قال الإمام الباقر (عليه السَّلام): «....**فإذا وقع أمرنا وخرج مهدينا كان أحدهم أجزأ من الليث، أمضى من السّنان، يطأ عدونا بقدميه ويقتله بكفيه**»[٢].

إنَّ الإمام (عليه السَّلام) يعبِّر بالرَّواية (شيعتنا) أي الناصرين للإمام (عليه السَّلام) المقاتلين تحت لواءه المشيدين دولته الكريمة، فهؤلاء أصحاب الإمام (عليه السَّلام) الّذين يتميزون بهذه المميزات فمن أراد أنْ ينضمَّ إلى فريقهم ويصير من مجموعتهم عليه أنْ يسير على الطّريق المستقيم وعلى سيرة سيد المرسلين ويلتزم بالأحكام الآلهيَّة ويتجنب المنكرات إذن الجود عند أصحاب الإمامين وصل ذروته حيث كل منهم قدَّم أعزَّ ما يملك في سبيل دينه وعقيدته أَلا وهي نفسه الغالية، فأقصى الجود وأسماه أنْ يكون الإنسان بهذا الاستعداد و التَّهيؤ في العطاء والتَّضحيَّة والفداء

(١) العلاّمة المجلسي، بحار الأنوار: ٢٧ / ٤٣.

(٢) الشَّيخ المفيد، الاختصاص: ٢٦.

والدفاع عن الإمام وثورته؛ لتنتشر كلمة الحق والإسلام وترتفع كلمة لا آله إلّا الله، وتردد في جميع أنحاء العالم بحناجر وقلوب إيمانيَّة ملؤها حب وعطف ورحمة.

الخلاصة

١- إنَّ هدف الإمام الحسين و المهدي (عليهما السَّلام) واحد وهو الإصلاح في أُمَّة جدهما رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بعد ما أنتشر الظّلم والطّغيان فثورتهما ضد الطّغاة والظّالمين؛ ولأجل انقاذ النَّاس بما هم فيه من ظلم وجور.

٢- إنّ الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر لهما مراتب والإمام الحسين و المهدي (عليهما السَّلام) باعتبارهما يمثلان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ويطبقان شريعته السَّمحاء، فأخذا يطبقان هذه الفريضة في ثورتهما، ولذا تراهما اتخذا أولًا اسلوب الوعظ والإرشاد وتعريفهما بأنفسهما، وبعد ذلك انتقلا إلى الاسلوب الأخير اَلا وهو القتال.

٣- شارك في قياميهما طوائف متعددة ومشارب مختلفة من النَّاس فيهما المسلم وغير المسلم والرّجل والمرأة والصَّغير والكبير ومن جميع الفئات.

٤- كلا القيامين عالميان باعتبار أنَّ أهدافهما انقاذ النَّاس من الظّلم

والاضطهاد وهذا مطلب شعبي وعالمي، إضافة إلى الرّوايات المتقدِّمة التي ذكرت هذا المعنى.

٥- كلا القيامين فيهما قائد شجاع المتمثل بالإمام الحسين والمهدي (عليهما السَّلام) وجنود أبطال وهم أصحابهما وأتباعهما ينفذون ما يأمروهما ولا يحيدون عنهما أبدًا.

٦- إنَّ النَّدامة والحزن والبكاء والخسارة يصيب كلّ من لا يبايع الامامين (عليهما السَّلام) وهذا حصل في القيام الحسيني وسيحصل في القيام المهدوي المرتقب.

٧- إنّ وجود الإمامين في القيامين مصدر للرحمة والهدى وإغاثة النَّاس وسببًا لتسهيل الأمور وتذليل الصّعاب وتقويَّة المعنويات وفولاذيَّة الإرادات حتَّى انتصر الدَّم على السَّيف في القيام الحسيني، وسينتصر العدل على الظّلم في القيام المهدوي.

٨- ترى حب الإمام وطاعته والوفاء له والتَّضحية من أجله بكل غالي ونفيس والمبايعة له وعدم الخذلان والقتال بحماس ومعنويات عالية في الثورتين.

٩- وجود صفة الإيثار في الثّورتين المتمثلة بالتَّضحية بالنَّفس وهي أعلى درجات الجود وأسخاها، إضافة إلى الأمور الأخرى المادية وغيرها.

الفصل الثاني

آلهدف الثّاني: التّحرير

٢-التَّحرير في القيام الحسيني

إنَّ هدف الرّسالات السَّماويَّة هو التَّحرير والتَّخلص من التَّقاليد الجاهليَّة ومن قيود الجبت والطّاغوت، وجعل الإنسان حرًا أبيًا.

كان شعار الإمام الحسين (عليه السَّلام) في ثورته «**لا والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذَّليل ولا أقرُّ إقرار العبيد**»[(١)] إنَّ هذا الشَّعار قيَّض مضاجع يزيد وأعوانه والطغاة على طول الخط، وكشف النّقاب عن الحكومة اللا إسلاميَّة وأشرقت شمس الحقيقة على الحراميَّة الغاصبين لحكومة رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أرادت الشَّريعة المقدسة للإنسان أنْ يعيش عزيزًا حرًا، فخولت له كلّ شيء إلّا الذّل، فأبت له ذلك حتَّى أنَّ الله سبحانه وتعالى لم يكن له وليّ من الذّل قال تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ

(١) العاملي، أعيان الشّيعة: ١ / ٥٨١.

مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾[١] قال الشَّيخ الطّبرسي(قدس سره) (معناه ليس له وليّ من أهل الذّل؛ لأنَّ الكافر والفاسق لا يكون وليًا لله)[٢] فهو العزيز الحكيم وهو الذي أعطى العزّة للرسول والمؤمنين حيث قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٣] اندلعت الثّورة الحسينيَّة لإنقاذ النَّاس من الذّل والعبوديّة والقهر والقيود والخوف والرّعب الذي كان مسيطر على الأمة، فقال الإمام الحسين (عليه السَّلام): «**أيُّها النَّاس، أنَّ رسول الله قال: من رأى سلطانًا جائرًا، مستحلًا لحرم الله، ناكثًا لعهد الله، مخالفًا لسنَّة رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان فلم يغيِّر عليه بفعل ولا قول، كان حقًا على الله أنْ يدخله مدخله**»[٤] وقال أيضًا «**كفى بك ذلاً أنْ تعيش، وترغما**».

إنَّ الإمام الحسين (عليه السَّلام) علَّم النَّاس ورسم لهم طريق الحريَّة وكيف يواجهون الحكام الظّلمة والطّغاة والجبابرة؟ فلابد للأمة أن تقوم بواجبها في مواجهة في مثل هكذا زمر تعيش في الأرض فسادًا جاهدة على أنْ تبقى الأمة جاهلة مضلِّلة تحت عناوين مختلفة، مرة يعتبرون الحاكم الجائر

(١) الإسراء: ١١١.
(٢) الشَّيخ الطّبرسي، مجمع البيان: ٦ / ٣٠٤.
(٣) المنافقون: ١٠٨.
(٤) التّستري، احقاق الحق: ٢٧ / ١٣٤.

وليّ الأمر وأُخرى لا يجوز الخروج على الحاكم، وثالثة يخضعون ويرضون بهذا الوضع إلى أنْ يغيِّره الله، فينتظرون التّغيير من الله، والله يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾(١) وغيرها من الحجج الواهيَّة، فالإمام (عليه السَّلام) يؤكد على العمل، فهو الذي يغيِّر الوضع المأساوي، ومرة يكون بقول وأُخرى بفعل، وعلى الإنسان أنْ يتحرك ويقوم بشيء وإلّا كان مصيره مصير هذا الظّالم أو الطّاغي؛ لأنّه بسكوته استحق العقاب، فهو مساهم في ظلمه وطغيانه، ولولا سكوته وخضوعه لما وصل الظّلم والطّغيان إلى هذه الدَّرجة الّتي يستحل فيها محارم الله، وينكث عهد الله، ويخالف سنَّة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وأمَّا قوله كفى بك ذلا...) هذه أبيات من الشّعر قآلها أخو الأول وهو يريد نصرة رسول الله فخوَّفه ابن عمِّه وقال: (أين تذهب فإنك مقتول، فقآلها الإمام الحسين (عليه السَّلام) بعد ما قال له الحرّ (فإني أشهد لئن قاتلت لتقتلن)(٢).

سأمضي وما بالموت عار على الفتى ... إذا ما نوى حقًا وجاهد مسلما

أقدم نفسي لا أريد بقاءها ... لتلقي خميسًا في الوغي وعرمرما

فإنْ عشت لم أندم وإنْ مت لم ألم ... كفى بك ذلًا أن تعيش فترغما

---

(١) الرعد: ١١.

(٢) العاملي، أعيان الشّيعة: ١ / ٥٨١.

يقول الإمام الحسين (عليه السَّلام) ليس من شأني الخوف من الموت لأنَّه يريد أنْ يطبق شريعة جدِّه رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ويطبق الحق، وما أهون الموت في سبيل ذلك، بل هو الحياة الأبديَّة السَّعيدة، وأمّا الحياة مع الذّل والخضوع، فهو الموت الذي لا حياة معه،إنَّ همة الإمام (عليه السَّلام) العاليَّة و إرادته القويَّة قادته للوصول إلى هدفه، وجعلته لا يستسلم ولا يتحمل الضَّيم خوفًا من الموت، فأكثر ما يستطيعون أنْ يفعلوه هو القتل، فيقول الإمام (عليه السَّلام) مرحبًا بالقتل في سبيل الله، ولكنَّكم لا تقدرون على هدم مجدي ومحو عزّي وشرفي،فإذن لا أُبالي بالقتل، وهاهو أبو الأحرار تناطح قبته الذَّهبيَّة السَّماء علوًا وسموًا وشرفًا، ويقصدها الثّائرون والأحرار في العالم، لينهلوا من منبعه الصَّافي، ويتعلموا من منهجه القويم وثورته المعطاء، فالحسين (عليه السَّلام) فكر وعقيدة وإنسانيَّة وثورة وحرية وتحرير من العبودية والذّل والخضوع، فقال الإمام الحسين (عليه السَّلام): «**وإنِّي لا أرى الموت إلّا سعادة والحياة مع الظّالمين برمًا**»(١) بعد هذا المقطع من الخطبة التي خطبها الإمام (عليه السَّلام) على أصحابه ماذا كان الجواب؟ فقال زهير بن القين: (ولو كانت الدّنيا لنا باقيَّة وكنَّا فيها مخلدين لآثرنا النّهوض معك على الإقامة فيها، ووثب نافع بن هلال الجملي فقال: (والله ما كرهنا لقاء ربِّنا وإنَّا على نياتنا وبصائرنا نوالي

(١) الطّبراني، المعجم الكبير: ٣/ ١١٥ / ح٢٨٤٢.

من والاك ونعادي من عاداك)، وقام يزيد بن خضير فقال: (والله يا ابن رسول الله لقد مَنَّ الله بك علينا أنْ نقاتل بين يديك وتقطع فيك أعضاؤنا ثم يكون جدُّك شفيعنا يوم القيامة)[1].

هل هؤلاء يخافون الموت؟ كلا ثم كلا

إنَّ هؤلاء أرادوا الحياة الأبديَّة والسَّعادة والفوز بالجنَّة، ورفضوا الذّل والخضوع والعيش بمهانة،أرادوا الحريَّة وانتشال هذه الأمة من الواقع الفاسد المخيَّم عليها والمطوقين به، وتحرير النَّاس من العبوديّة والظّلم والجور، فمن أراد الحريّة والتَّحرير بما هو فيه من الأوضاع المأساوية حتى على مستوى أمراض النفس والتخلص منها، فليتخذ منهج هؤلاء الأصحاب البررة الَّذين علَّمهم قائدهم وإمامهم الحسين (عليه السَّلام) درب الحريَّة وسبل الثّورة على الطّغاة والظّالمين وكيف تُقض مضاجعهم؟ وتنهار عروشهم وتصير في مزبلة التّأريخ.

الحرية في الفكر الإسلامي

قال الرّاغب الاصفهاني: (الحرّ خلاف العبد... والحرية ضربان: الأول: من لم يجرِ عليه حكم الشَّيء نحو: الحرّ بالحرِّ والثاني: من لم تتملكه الصَّفات

(١) الرّاغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن: ١١٦ مادة: حر

الذَّميمة من الحرص والشَرِه على المقتنيات الدنيويَّة، وإلى العبوديَّة الّتي تضاد ذلك، أشار النَّبي (صلّى الله عليه وآله) بقوله: (تعس عبد الدّرهم، تعس عبد الدّينار) وقول الشاعر:

ورق ذوي الأطماع رق مخلد   وقيل عبد الشَّهوة أذل من عبد الرّق

والتَّحرير جعل الإنسان حرًا الأول: «**فتحرير رقبة مؤمنة**»[١].

وورد عن الإمام الصَّادق (عليه السلام): «**صاحب الدّين.... رفض الشَّهوات فصار حرًا**»[٢].

وعرفها الغزالي بقوله: (والحريَّة إقامة حقوق العبوديَّة، فتكون لله عبدًا، وعند غيره حرًا)[٣] وعرَّفها ابن عربي بقوله: (الحريَّة إقامة حقوق العبوديَّة لله تعالى فهو حر عمَّا سوى الله)[٤] وعرّفها الجرجاني بقوله: (الحريَّة في اصطلاح أهل الحقيقة الخروج عن رق الكائنات، وقطع جميع العلائق والأغيار، وهي على مراتب، حريَّة العامة عن رق الشَّهوات، وحريَّة الخاصة عن رق المرادات الفناء إراداتهم في إرادة الحق..)[٥].

(١) النّساء: ٩٢.

(٢) التّستري احقاق الحق: ٢٨/ ١١٨.

(٣) أنور فؤاد، المصطلحات الصّوفية: ٧٤.

(٤) نفس المصدر.

(٥) مؤسسة البلاغ، الحريَّة رؤية اسلاميَّة: ١١.

وعرَّفها الشَّيخ المفيد بقوله: (أقول أنَّ الإرادة للشيء هو اختياره، واختياره هو إرادته وإيثاره، وقد يغير بهذه اللفظة عن المعنى الذي يكون قصدًا لأحد الضدين، ويعبر: أيضًا عن وقوع الفعل على علم به، وغير حمل عليه، ويعبر بلفظ مختار عن القادر خاصة ويراد لذلك أنَّه متمكن من الفعل وضده، دون أنْ يراد به القصد والعزم، وهذا مذهب جماعة من المعتزلة البغداديين، وكثير من الشّيعة، ويخالف فيه البصريون من المعتزلة وأهل الجبر كافة)[١]. إنَّ الدّين الإسلامي أعطى للفرد حريته الشَّخصيَّة من خلال دستوره القرآن فقال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[٢] هذه الآية تبينِّ مظهر من مظاهر الحريَّة الفرديَّة في الإسلام وهو أنْ لا يجبر الفرد على قبول الدّين واعتناقه؛ لأنَّ الدّين الإسلامي يطلب من الفرد الاعتقاد والإيمان القلبيين، وهذا المعنى لا يتحقق بالقهر والقوة والقسر والإجبار، وإنَّما يحصل من معرفة الحق والباطل والتَّمييز بينهما، فإذا عرف الإنسان ذلك أختار طريق الحق طبقًا لظروف الطبيعية.

---

(١) الشَّيخ المفيد، أوائل المقالات: ٤ / ١١٢.

(٢) البقرة: ٢٥٦.

سؤال: هل الجهاد هو اجبار النَّاس على الدّخول في الدِّين الإسلامي؟

الجواب: كلا: المراد من الجهاد هو إزالة الموانع والعراقيل عن طريق الدَّعوة الإسلاميَّة وابلاغ الرّسالة الآلهيَّة إلى مسامع النَّاس في العالم حتَّى يتبيَّن الرّشد من الغيّ وكما نرى ونسمع بما يفعل السَّلاطين وأصحاب الأموال من موانع تمنع وصول التَّعاليم الإسلاميَّة إلى النَّاس لغايات وأهداف متنوعة نتيجة لذلك وبما تقتضيه فلسفة النبوة (هداية الناس وارشادهم) أنْ يقوم المجاهدون بإزالة هذه الموانع لتتوفر الأرضيَّة والظّروف الملائمة لإبلاغ دعوة الحق إلى أبناء البشريَّة وبما أنَّ الإنسان اجتماعي في طبعه، فهو مقيَّد الحريَّة بمعنى تحكمه قوانين وسنن تفرض عليه أنْ يحترمها ويطبقها ومن المعلوم أنَّ احترام السّنن والقوانين يسلب الحريَّة المطلقة عن الإنسان، ومهما كانت هذه القوانين ومن أي جهة تصدر سواء من الله سبحانه أو رسوله أو السّلطان أو المجتمعين قال الله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[١]. قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾[٢].

---

(١) القصص: ٦٨.

(٢) الأحزاب: ٣٦.

إذنْ لا توجد حرية مطلقة للإنسان إنَّما حريته مقيدة بالعلل والأسباب الكونيَّة التي أوجدت الطّبيعة الإنسانيَّة، فلا حريَّة له قبآلها، فإنَّها تملكه وتحيط به من جميع الجهات، ثمَّ أنَّ هذه العلل هي التي أوجبت على الإنسان تشريعات ذات مصالح واقعيَّة ليس بوسعه إنكارها أو استنكاف العمل بها كالأكل والشّرب والاتّقاء من الحر والبرد والدفاع عن مصالحه وكلّ ما يضره. فالله سبحانه وتعالى خلق فطرة الإنسان وجعلها ملائمة مع تعاليم الدّين وقوانينه ومع الحياة الاجتماعيَّة التي جعلت حريته مقيدة بحدود الآخرين، فالحريَّة المطلقة لمالك العلل والأسباب وخالقها وهو الله سبحانه وتعالى قال تعالى: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾(١) والإنسان له الحريَّة التَّامة بالنسبة إلى أفراد نوعه، فلا أحد يستطيع أنْ يعلو عليه أو يستعبده أو يكرهه على عمل ما، فكل شخص له مقدار من الحريَّة يقف عند حدود حريَّة الشَّخص الآخر، فالنَّاس مشتركون في طبيعة الحريَّة قال تعالى: ﴿وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾(٢) وقال: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ﴾(٣).

(١) يوسف: ٤٠.
(٢) آل عمران: ٦٤.
(٣) آل عمران: ٧٩.

قال السَّيّد الطّباطبائي(قدس سره) (إنَّ الإنسان إنَّما هو حرّ بالقياس إلى أبناء نوعه فيما يقترحونه لهوى من أنفسهم، وأمَّا بالنَّسبة إلى ما تقتضيه مصالحه الملزمة وخاصة المصالح الاجتماعيَّة العامة على ما تهديه إليها وإلى مقتضياتها العلل والاسباب، فلا حريَّة له البتة، ولا أنَّ الدّعوة إلى سنة أو أي عمل يوافق المصالح الإنسانية من ناحية القانون أو من بيده آراؤه أو النَّاصح المتبرع الَّذي يأمر بمعروف أو ينهى عن منكر متمسكًا بحجة بيِّنة من التَّحكم الباطل وسلب الحرية المشروعة في شيء)[١]. فالإنسان حرٌ بالطَّبع ومعنى ذلك أنَّ للإنسان اختيارًا تشريعيًا اعتباريًا في الفعل والتَّرك، وبجانبه اختيارًا تكوينيًا (العلل والأسباب) فله أنْ يفعل ما يشاء ويترك ما يشاء دون أنْ يجبره أحد من بني نوعه على شيء لكونهم متساوين في الإنسانيَّة، فالإنسان مختار في نفسه حرّ بالطبع إلّا أنْ يملك غيره من نفسه شيئًا فيسلب عن نفسه الحريَّة بمقدار ذلك الشَّيء كما أنَّ الإنسان الّذي يدخل المجتمع ويرضى بسننه وقوانينه ويمضي عليها، فيسلب عن نفسه الحريَّة بالنَّسبة إلى هذه السّنن والقوانين سواء كانت دينيَّة أو اجتماعيَّة.

أمَّا الله سبحانه وتعالى يملك الإنسان في نفسه وفي فعله الصَّادر منه ملكًا مطلقًا، فلا خيرة له و لا حريَّة بالنَّسبة إلى ما يريده منه تشريعًا وتكوينًا (ما كان لهم الخيرة).

---

(١) الميزان: ١٠ / ٣٧٣.

فالدّين هو الالتزام بطريقة الحياة التي جاء بها الله سبحانه وتعالى ربُّ الأرباب وخالق العلل والأسباب، فهو المطلق في كل شيء ومن أراد أنْ يفهم هذا المعنى ويهتدي إلى هذا الطّريق، فليقف وقفة تدبر وتفكر في مخلوقاته وآياته ليعرف من الخالق؟ وهذه دلائل وبراهين واضحة لكل لبيب لكن معرفة الله و الاعتقاد به لا ينفك من الالتزام بحدود وقيود ورعاية الأصول الاخلاقيَّة والاجتماعيَّة وتلزم الفرد القيام بوظائفه، وهذا لا يليق للكثير سواء على مستوى أفراد أو دول، فالدَّول الاستعماريَّة والإقطاعيون في العالم يريدون الحريَّة المطلقة والإباحيَّة الّتي يسلكونها الماديون والسَّائرون معهم، فإنكار الدّين وتعاليمه وحدوده ليس انكارًا لنفسه، بل للفرار مما تترتب عليه من الضَّمانات والالتزامات والقيود والحدود، وهذه الأمور تخالف هوى الإنسان الإباحي الذي لا يرى في الحياة إلّا اللّذة والشَّهوة؛ لذا نراه يقف الموقف السَّلبي اتجاه الدّين وطريقته في الحياة.

الجبر والتَّفويض

لاتمام الفائدة ونحن نتكلم عن الحرية ارتأينا أنْ ندخل هذا العنوان (الجبر والتفويض) في بحثنا.

قال الإمام الصَّادق (عليه السَّلام): «**لا جبر ولا تفويض بل أمر بين أمرين**»[١].

هل الإنسان مسيَّر أو مخيَّر، مجبر أو مفوض؟

إنَّ الاماميَّة (أيدهم الله تعالى) سلكوا مسلكًا نحو هذا المقام ـ غير ما سلكه غيرهم ـ مسلكًا وسطًا، فلا يقولون بالجبر المطلق الّذي قال به الجبريون الملقبون بالجهميَّة، ولا بالتَّفويض المطلق الذي قال به المفوضون الملقبون بالقدريَّة فرق من المعتزلة، فأمَّا عدم قولهم بمقالة الجبر؛ لأنَّ القول بالجبر ينفي عن الإنسان الإرادة والاختيار، وإذا كان كذلك، فإنَّ حساب الله له وعقابه على ما يرتكبه من خطأ ظلم فاحش؛ لأنَّه ليس له سلطان ولا إرادة ليدفع عن نفسه هذا الخطأ، فهم ينكرون هذا الجبر لأنَّه ينفي عن الله صفة العدل. ومن هنا نعلم خطأ الجبرين بأنهم ينفون العدالة عن السَّاحة الآلهيَّة (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرًا) فالله هو الموحد للأفعال، ثمَّ يحاسب المخلوق بالرّغم من عدم تدخله فيها! كما أنَّهم لا يقولون بالتَّفويض المطلق؛ لأنَّه يجعل الإنسان في أقوآله وأفعآله مستقلًا عن الله (عَزَّ وجلَّ)، فالقدرية يقولون أنَّ الإنسان يخلق أفعآله بنفسه دون تدخل الله سبحانه وتعالى وخطأهم ينصب في نفي قدرة الله وسلطانه على مخلوقاته.

---

(١) الكافي: ١/ ١٦٠ ح١٣، الشَّيخ الصَّدوق، الهداية: ١٨.

وأمَّا مسلك الاماميَّة يصرحون بأنَّ للإنسان جزءًا اختياريًا، فليس هو بالجبر المحض ولا بالخالق لأفعال نفسه، فالله وضع الأفعال في الإنسان بقدرته وسلطانه وهذه القدرة والسلطة ما زالت تحت سيطرته وإلى الأبد وجعل الإنسان مختاراً في الأفعال الّتي أوجدها الله تعالى ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾[١] يقول صاحب تفسير الميزان في معنى الآية (أي علَّمناه طريق الخير وطريق الشَّر بآلهام منَّا فهو يعرف الخير ويميزه من الشَّر)[٢] وقال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾[٣] قال في الميزان:(إنَّه تعالى عرَّف الإنسان كون ما يأتي به من فعل فجورًا أو تقوى وميَّز له ما هو تقوى مما هو فجور)[٤].

التَّحرير في القيام المهدوي

وردت أحاديث مستفيضة عن طريق النَّبي (صلّى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السَّلام) بخصوص الإمام الثَّاني عشر المنتظر (عجَّل

---

(١) البلد: ١٠.

(٢) الميزان: ٢٠ / ٢٩٢.

(٣) الشمس: ٦.

(٤) الميزان: ٢٠ / ٢٩٨.

الله تعالى فرجه الشَّريف) وثورته المباركة الذي يخرج بعد أنْ تملأ الأرض ظلمًا وجورًا فينشرها قسطًا وعدلًا هذا المعنى هو عبارة عن التَّحرير فإنَّ النَّاس يكونون في عبودية وذل وظلم وفي اضطهاد يصل إلى ذروته (فيملأ الأرض قسطًا وعدلًا كما ملئت ظلمًا وجورًا)[(١)] فالتَّحرير الذي يكون في عهد الإمام المهدي (عجَّل الله تعالى فرجه الشَّريف) يشمل جميع نواحي الحياة السّياسيَّة والاقتصاديَّة والاجتماعيَّة والامنيَّة وغيرها.

أحوال النَّاس قبل ظهوره

في التوقيع الوارد من النَّاحيَّة المقدسة الّذي أخرجه السَّفير الرَّابع للإمام المهدي (عجَّل الله تعالى فرجه الشَّريف) علي بن محمد السَّمري جاء فيه «... **فقد وقعت الغيبة التَّامة، فلا ظهور إلّا بعد إذن الله تعالى، وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلب وامتلاء الأرض جورًا....**»[(٢)]

وهذا يدل على شدة وقساوة هذه الفترة حتَّى يمتحن العبد فيها، فيتبيَّن الموالي لأهل البيت (عليهم السَّلام) من غيره، عن ابن عباس: قال رسول

(١) الحويزي، تفسير نور الثَّقلين: ٤ / ٥٦٤، السَّيّد هاشم البحراني، مدينة المعاجز: ٨ / ١٤، السَّيّد ابن طاووس، الطّرائف:١٧٧.

(٢) الإربلي، كشف الغمة: ٢ / ٥٣٠.

الله صلّى الله عليه وآله «**إنَّ علي بن أبي طالب إمام أمتي وخليفتي عليها بعدي، ومن ولده القائم المنتظر الّذي يملأ الله به الأرض عدلًا وقسطًا كما ملئت جورًا وظلمًا، والّذي بعثني بالحق بشيرا أنَّ الثّابتين على القول بإمامته في زمان غيبته لأعز من الكبريت الأحمر، فقام إليه جابر بن عبد الله الأنصاري فقال: يا رسول الله، وللقائم من ولدك غيبة؟ قال: اي وربِّي وليمحصنَّ الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين....**»(١).

يعبِّر رسول (صلّى الله عليه وآله) عن القلَّة الّذين يتمسكون بهذا الدّين ويثبتون عليه (بالكبريت الأحمر) ويتخذون الولاية لأهل البيت (عليهم السَّلام) ويتبرؤن من أعدائهم ويكون الإمام المهدي إمامهم وقائدهم ويعقدون البيعة له ويثبتون على عهدهم ففترة الغيبة فترة تمحيص واختبار؛ ليبين المؤمن من الكافر.

وعن أمير المؤمنين (عليه السَّلام) أنَّه قال للحسين (عليه السَّلام): «... **ولكن بعد غيبة وحيرة لا يثبت فيها على دينه إلّا المخلصون المباشرون لروح اليقين الذين أخذ الله ميثاقهم بولايتنا، وكتب في قلوبهم الإيمان وأيَّدهم بروح منه**»(٢).

(١) الإربلي، كشف الغمة: ٢ / ٥٢١.

(٢) الشَّيخ الطّبرسي، أعلام الورى: ٤٢٤، الحويزي، تفسير نور الثَّقلين: ٥ / ٤١٠.

ينبغي للإنسـان أن يتمسـك بالله تعالى دائمًا، إضافة إلى العمل والسَّـعي الحثيـث ويسـآله تعـالى أنْ يثبِّتَـه عـلى البيعـة لإمـام زمانـه ونصرتـه عنـد ظهـوره وتكـون كلمتـه هـذه نابعـة مـن الأعـماق ومـن الإيـمان الصَّادق واليقـين الثَّابـت، يـروي يونـس بـن عبـد الرّحمـن عـن الإمام موسـى بن جعفـر (عليـه السَّـلام): «.... **لـه غيبـة يطـول أمدهـا خوفًـا عـلى نفسـه ويرتـد فيهـا قـوم ويثبت فيهـا آخـرون**»[١].

يقول الإمام (عليه السَّلام) فيها بأن عهد الغيبة طويل وفي هذه المدة الطويلة يرتدّ بعض النَّاس عن الدّين وعن بيعة إمامهم بعناوين براقة وحجج واهيَّة يصنعها أصحاب الأهداف الخبيثة ويؤطورنها بأطر جذابة تسرُّ النَّاظرين وتضلِّلهم وتغويهم وتحرفهم عن الطّريق المستقيم، ويثبت البعض الآخر لِما يحملون من وعي وتقوى ووفاء بالعهد والبيعة، والتزامهم بأحكام الدّين وتعاليمه ثمَّ أنَّ الإمام (عليه السَّلام) يمدح الصَّابرين في عهد الغيبة الثَّابتين على ولاية أهل البيت (عليهم السَّلام) المتمسكين بهم، فهم في درجتهم يوم القيامة، قال (عليه السَّلام): «**طوبى لشيعتنا المتمسكين بحبلنا في غيبة قائمنا الثَّابتين على موالاتنا والبراءة من أعدائنا، أُولئك منَّا ونحن منهم قد رضوا بنا أئمة، ورضينا بهم شيعة، فطوبى لهم،**

(١) الإربلي، كشف الغمة: ٢ / ٥٢٤.

ثمَّ طوبى لهم، وهم والله معنا في درجتنا يوم القيامة»[١]. إنَّ الإمام (عليه السَّلام) يكرر كلمة طوبى ثلاث مرات، وهذا تأكيد على المقام السَّامي الذي سيحصلون عليه في الجنَّة، فطوبى شجرة في الجنة أصلها في دار علي ليس من مؤمن إلّا وفي منزله غصن من أغصانها)[٢] هذا التشريف تكريماً لهم لما يتحملونه في زمن الغيبة.

فجميع الرَّوايات المتقدمة تذكر الأحوال والأوضاع الّتي تمر بها النَّاس من الظّلم والجور وخشونة العيش والفساد وفقدان الأمن وغيرها في فترة الغيبة، فيظهر الإمام المهدي (عجَّل الله تعالى فرجه الشَّريف) تحت هذه الظَّروف والأوضاع الحزينة المأساوية المؤلمة، فيحررهم الإمام منها ويطلق حريتهم المسلوبة وينشر الأمن والأمان.

أحوال النَّاس بعد ظهوره

يظهر الإمام المهدي (عجَّل الله تعالى فرجه الشَّريف) بعد انتشار الجور والظّلم لينشر العدل بين النّاس، وتغيير أوضاعهم وأحوآلهم إلى ما هو أحسن وأفضل، وذلك من خلال امتلاكه بعض القدرات والصلاحيات

(١) الإربلي، كشف الغمة: ٢ / ٥٢٤.

(٢) الشَّيخ الصَّدوق، الخصال: ٥٥٣.

الّتي يذلّل بها العقبات منها تطوى له الأرض حتَّى يستطيع أنْ يقود دولته الواسعة والمترامية الأطراف، قال الإمام الرَّضا (عليه السَّلام) «... **إذا خرج أشرقت الأرض بنوره، ووضع ميزان العدل بين النَّاس، فلا يظلم أحدٌ أحدًا وهو الذي تطوى له الأرض ولا يكون له ظل.....**»[١].

وعن الإمام الباقر (عليه السَّلام) في قوله تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا...﴾[٢] قال: «**يحييها الله بالقائم (عليه السَّلام) فيعدل فيها، فيحي الأرض بالعدل بعد موتها بالظّلم**»[٣].

قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «**المهدي من ولدي.... يرضى لخلافته أهل السَّماء وأهل الأرض**»[٤].

وهذا الرَّضا جاء من وراء توفير المأكل والمشرب والملبس والأمان والمعيشة السَّهلة اليسيرة حتَّى أنَّ الشَّخص يبحث عن الفقير ليعطيه الحق الشَّرعي، فلم يجده، ويبلغ الأمان إلى درجة أنَّ المرأة تقطع المسافات الطويلة وحدها، وهذا ما جاءت به الرَّوايات، عن النَّبي (صلّى الله عليه وآله) قال:

---

(١) الإربلي، كشف الغمة: ٢ / ٥٢٥.

(٢) الحديد: ١٧.

(٣) القندوزي ينابيع المودة: ٣ / ٢٥٢.

(٤) التّستري، احقاق الحق: ١٩ / ٦٦٤.

«إذا خرج المهدي عليه السلام ألقى الله الفتن في قلوب العباد حتى يقول المهدي: من يريد المال؟ فلا يأتيه أحد.....»[١].

من خلال ما تقدم تبيَّن حال النَّاس بعد ظهور الإمام المهدي المنتظر (عجَّل الله تعالى فرجه الشريف)

الخلاصة

إنَّ آلهدف الثّاني القيامين الحسيني والمهدوي هو التَّحرير فهو حاصل في القيامين؛ لأنَّ كلًا منهما قاما بعد الظّلم والجور والاضطهاد والجوع والقتل التي حلَّ بالأمَّة لأنقاذها من وضعها المأساوي الحزين وتحريرها من قبضة الطغاة والظّالمين وقد اشترك القيامان في آلهدف أمَّا القيام الحسيني فقد حرر النَّاس من الكابوس المظلم الَّذي أحاط بالأمَّة طيلة هذه الفترة، وكسر الطّوق المحاط بها من الظَّلم والخوف فتوالت الثورات بعدها وهاهو صداها وصل الى العالم فأتخذ أحراره هتافات القيام الحسيني وشاحًا على صدورهم وأعلامًا لإسقاط عروش الظّالمين. أمَّا القيام المهدوي فهو الّذي سيغيِّر أوضاع النَّاس وأحوآلهم، وينشر العدل والمساواة بين الرعية، ويكثر الخير وتفيض

(١) السَّيّد ابن طاووس، الملاحم والفتن: ١٥٠ ب١٨٤.

الأمـوال ويسـود الأمـن والأمـان في البلاد حسـب مـا جـاءت الرّوايات الآنفـة الذكـر وغيرها.

والحمد لله ربِّ العالمين

المحتويات